

إشكالية مفاهيم النقء الروائي في المغرب العربي

ء/ بوشوشة بء ءمعة
المعءء العالي للغات بئونس
ءامعة قرطاج - بونس

تسمء مقاربة النقء الروائي في المغرب العربي، وما يطرحه من إشكاليات تمس مفاهيمه النظرية، وقضايا الجنس الروائي أهميتها من كونها تعكس سيورة المشهد الروائي، و الإبداع المعاري، في شئ تشكالاته، وتنوعاته الفكرية والءمالية، على امتءاء مرحلة ما بعء استقلال البلدان المعارية، باءبار ظهور إرهاصاته الأولى مع مطلع السبعينات من القرن العشرين، في كل من بونس و المغرب الأقصى. ثم مع بءاية الثمانينات في كل من الجزائر و ليبيا. فكان لءلك نشاطا ثقافيا متميذا بءكم ما بءسءه من أشكال ءؤل ءال، كانت تشهدا مختلف منظومات البلدان المعارية.

ولما كانت كل ظاهرة معرفية أو ثقافية- وهنا نقدية بالأساس- تظل مرتبطة بءملة من العوامل الءائية والموضوعية المتضافرة، والتي تسهم بءمعة في نشأتها، وتطورها، وبلورة المفيد من سماتها، فقد تأثر النقء الروائي المعاري بسمات مرحلة بناء الدولة الءديثة في الأقطار المعارية، ومن ثم اءكم إلى شروط تلك المرحلة: السياسية، والاءتما-اقتصادية، والثقافية، والتي مثلت خلفيات تشكله، لءك أنه كان من ضمن الأدوات الثقافية التي اسءءمها مثقفو المغرب العربي للءبير عن مواقفهم من اءتيارات أنظمة بلءانهم، وما أفرزته من ءؤولات في أبنية بءمعاتهم، و سمها التأزم في الغالب. ولئن اءاسب هذا النوع من النقء ءضورا مهما في المشهد الثقافي المعاري، أهله كي يشغل مكانة متميذة، فلكون الجنس الروائي الءي يمثّل بءال اسءغاله النظري والاءرائي على ءء سواء، كان يتمتع بسلطة إءراء مكنته من اءئاب كءاب المغرب العربي إليه، وقد وءءوا فيه لءك الجنس الءبي الءي يتميذ بقءرته على رصد الواقع في مختلف أبعاءه، ومن ثم اسءيعاب إشكاليات المرحلة الءبءة التي كانت تعيشها بلءانهم الءديثة العهد بالاستقلال، وما تطرحه من ءءديات، ءءم المعالجة، و اءآء الموقف، فضلا عن سمة انفتاحه على غيره من أءناس الكءابة الءببية، وأنواع الفنون، و قءرته على صهرها في تشكيل عواله المرجعية و التخيلية.

و لما كانت الرواية-نوعا أدبيا- وفد إلى بلدان المغرب العربي، من الغرب الأوروبي بالأساس، فقد مثلت منجزات النقد الغربي، على اختلاف مدارسه، ومناهجه- المرجعية منها الأساسية التي اعتمدها نقاد المغرب العربي في مقارباتهم النظرية، و الإجرائية، للنصوص الروائية المغاربية خاصة، و العربية عامة. وهو ما أكسب نقد الرواية في المغرب العربي سمات حدائته باعتباره يجسد مجال انفتاح مشهدنا الثقافي المغاربي على نظيره الغربي الأوروبي، الذي يستمد منه معظم مفاهيمه النظرية، وطرائق ممارسته الاجرائية و آلياتها. فكانت المقالة مجال ممارسة النقد نقدا ناشئا لرواية مغاربية ناشئة، على مدى السبعينات، و إلى منتصف الثمانينات من القرن العشرين، قبل أن تشهد الساحة الثقافية المغاربية نوعا من تواتر التأليف النقدية في جنس الرواية، تبقى دون التراكم الذي ما فتى يحققه هذا الجنس الأدبي.

و تمثل استفادة النقد الروائي المغاربي من منجزات النقد الغربي الأوروبي، مدار إشكاليته المعرفية المتصلة بمفاهيمه، وأنساقه المستمدة من مجالات معرفية، وثقافية، وحضارية غريبة مغايرة. وهي إشكاليات راجعة- بالأساس- إلى صعوبة نقل مفاهيم وآليات ثقافية و نقدية من فضاءها الأصل: الغرب الأوروبي، إلى فضاء مغاير، هو الفضاء المغاربي، مما يعلل الطابع الاشكالي الذي وسم تلك المفاهيم النقدية، وأضفى عليها صفة الالتباس، لما ميّز سيرورتها من تغير مستمر، ناجم- في الأغلب- عن ارتحالها من مجالاتها الأصلية إلى مجالات ثقافية مغايرة، فضلا عن تبعية الناقد المغاربي لنظيره الغربي الأوروبي، وارتباك فهمه، ونقله، واستخدامه، لأدوات المنظومة النقدية الغربية في مقارنته للنصوص الروائية المغاربية و العربية على حدّ سواء، خاصة و أنّ المنظومة النقدية العربية القديمة لا تسعفه بما يساعده على مقارنة الرواية نوعا أدبيا مستحدثا في ثقافتنا العربية، دخيلا لا أصيلا.

ثم إنّ هذه الإشكاليات التي يواجهها نقاد الرواية في المغرب العربي، تتجاوز منظومة المفاهيم النقدية للرواية، لتشمل عددا من القضايا المتصلة بالجنس الروائي، من حيث الماهية، والنشأة، والتصنيف، و خصائص علاقته بالأجناس الأدبية الأخرى التي يستوعبها في أشكاله، و أبنيتها، و أنساق خطابه، و مستويات لغته، و بالقضايا الكبرى التي ارتبطت به، كالواقعية، و الوجودية، والسرالية.

و يقوم هذا البحث على ثلاثة محاور جوهرية، يتناول أولها خلفيات تشكّل النقد الروائي المغاربي، بينما يستقصي ثانيها مصادر نقد الرواية في المغرب العربي، في حين يثير ثالثها إشكالية

مفاهيم هذا النقد الروائي المغاربي الأساسية منها و الفرعية مثلما تتجلى في كتابات نقاد الرواية في المغرب العربي.

و تطرح خاتمة هذا البحث نوعا من الرؤية النقدية التي نروم من خلالها الإسهام- ضمن ما يبذل من جهود- بتصور يبرز السبل الكفيلة يجعل هذا النقد الروائي المغاربي منتجا في توظيف مفاهيم النقد الروائي وآلياته، باعتبار قيمة المنظومة المفهومية الغربية في سيرورة النقد الروائي المغاربي، لما تنبني عليه من أدوات معرفية ضرورية لا يمكن للناقد المغاربي ممارسة مقارباته للنصوص الروائية بدونها، إلى جانب استفادته من المنجزات النظرية و التطبيقية للمجالات المعرفية الأخرى التي تمثل روافد تنويع لهذا النقد الروائي.

1- خلفيات تشكّل النقد الروائي المغاربي

إنّ كلّ ظاهرة معرفية أو ثقافية تظلّ مرتبطة في جوهرها بجملة من العوامل الذاتية، والموضوعية المتضافرة والتي تسهم مجتمعة في نشأتها، وبلورة المفيد من سماتها عبر مختلف مراحل سيرورتها، و من ثمّ يستلزم البحث في مسألة النقد الروائي في المغرب العربي، من خلال إشكالية المفاهيم التي تنبني عليها أنساقه النظرية، وطرائقه الإجرائية، وقضايا الجنس الروائي، الوقوف عند أبرز الخلفيات السياسية، والاجتماعية-اقتصادية، والثقافية التي مثّلت عوامل مهمّة، أسهمت- متفاعلة مع بعضها البعض- في انبثاقه، وتطوّره في البلدان المغاربية، باستثناء موريتانيا التي يبقى فيها هذا النوع من النشاط المغربي غائبا- أو يكاد- لقلة الإبداع الروائي، و ضعف تواتر نصوصه رغم مضي ربع قرن على ظهوره⁽¹⁾.

الخلفية السياسية

لعب استقلال البلدان المغاربية- في النصف الثاني من القرن العشرين- دورا مهما في نحت معالم مشهدها الثقافي، و بلورة المفيد من سماته في مختلف المجالات، و منها المجال الروائي/و النقدي بالأساس، ممّا جعل الخلفية السياسية تمثّل عاملا أساسيا في رسم مسار الكتابة الروائية المغاربية ونقدها على حدّ سواء، بسبب التعالق الوثيق بين السياسي و الثقافي، سمة دالّة على المشهد الثقافي المغاربي في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، مع الإلماع إل هيمنة الأول/ السياسي، على الثاني/ الثقافي، و سيادته له. و هو ما يوضّحه المفكر المغربي محمد عابد الجايري، في قوله "...فالصراع الذي انبثقت منه النخبة الوطنية و المناخ الذي تنفسته و المعارك التي خاضتها، كلّ ذلك تهيمن فيه السياسة هيمنة مطلقة، ممّا جعل قضية المثقفين الأولى والأخيرة قضية سياسية"⁽²⁾. وهذا ما يعلّل

ورود الكثير من الروايات المغاربية، و مقارباتها النقدية- في آن- على مدى السبعينات و الثمانينات من القرن العشرين حاملة للطابع السياسي المعبر عن المواقف السياسية لكتاب المغرب العربي، ونقّاده، من مختلف اختيارات النظم السياسية لبلدانهم إلى حدّ تداخل الحدود بين الخطابين السياسي/و النقدي الروائي⁽³⁾.

فقد نجم عن احتكار السلطة من قبل جيل التحرير، و توتّي سياسة الحكم المطلق، أن وجدت الطليعة المثقفة نفسها مهمّشة. و هي التي كانت تنتظر أن تقوم بدور رئيس في عملية تحديث المجتمعات المغاربية، الحديثة العهد بالاستقلال-و ذلك بعد أن تمّ إقصاؤها من مواقع القرار، و تحديد أنواع نشاطها، بسبب ما كانت تمثّله من معارضة لاختيارات السلطة السياسية، والاجتما- اقتصادية، إلّا أنّها ظلّت تشكّل بمنظومتها الايديولوجية، ذات التوجّه اليساري " خلفية رئيسية في المجال الثقافي بصفة عامّة، و المجال الأدبي إبداعا و نقدا بصفة خاصة، و ذلك ما يساهم في توضيح بعض ملامح الحركة النقدية، كسيادة الاتجاه الواقعي في مجال نقد الرواية، و الطابع السياسي الذي اكتسبته بعض المواقف النقدية من بعض الروائيين.." ⁽⁴⁾.

أ- الخلفية الاجتماعية-اقتصادية:

لقد وسم التذبذب السياسة الاقتصادية لأنظمة الحكم في البلدان المغاربية، ممّا انعكس سلبا على الواقع الاجتماعي لشعوبها، بعد فشل العديد من اختياراتها، كتجربة التعاوض في تونس(1969) والتجربة الاشتراكية في الجزائر(1970-1978)، و تفاقم آثارها السلبية على واقع أغلب الفئات الاجتماعية، حيث احتدّت مشكلة البطالة، و تضخّمت مظاهر التفاوت الطبقي، و ازدادت ظاهرة النزوح من القرى إلى المدن، فوجدت الأنظمة نفسها عاجزة عن تجاوز هذه الأوضاع الداخلية، وما نجم عنها من تداعيات أزّمت الواقع الاجتماعي، و حالت دون استتباب الأمن، و الاستقرار⁽⁵⁾.

وقد كانت الرواية و نقدها من ضمن الأدوات الثقافية التي استخدمها المثقفون المنتمون إلى طبقة البورجوازية الصغيرة التي طالبتها انعكاسات ذلك الواقع الاقتصادي المتأزم- في التعبير عن موقعها من الصراع الاجتماعي، و الدفاع عن الفئات المتوسطة، و الصغرى، و المهمّشة عموما تجاه الفئات التي جنت ثمرات الاستقلال، و ارتقت في السلم الاجتماعي و بفضلها.." ⁽⁶⁾، ممّا يفيد أنّ تهميش السلطة للمثقفين المنتمين إلى هذه الطبقة- التي تمثّل معظم سكان المدن- لم يحل دون

تعبيرهم عن رؤاهم وصياغة مواقفهم من التحولات المتأزمة لواقعهم، في كتاباتهم الروائية، و النقدية على حدّ سواء، فضلا عن مواصلتهم التأثير في الحركات النقاية و الطلابية المغاربية⁽⁷⁾. وتنضاف إلى الخلفيتين السابقتين، السياسية، والإجتماعية-اقتصادية، ثالة ثقافية، شكّلت هي الأخرى عاملا مهمّا في بلورة سمات الكتابة الروائية المغاربية، وتحديد مسار نقدها، في مختلف مراحل تطوّره و شتّى اتجاهاته، و مناهجه.

ج- الخلفية الثقافية:

لقد تزامنت نشأة الرواية ونقدها في المغرب العربي بالعديد من التحولات التي شهدتها الواقع الثقافي، وشكّلت عوامل مهمّة، أسهمت مجتمعة في تفعيله، ودفع مسار الكتابة الروائية، والنقدية بالأساس.

فسياسة تعميم التعليم التي نهجتها الحكومات المغاربية بعيد الاستقلال، بإقرار إلزاميته و مجانيته، وإنشاء المدارس، والمعاهد في مختلف أنحاء الأقطار المغاربية، أسهمت في ارتفاع نسق عدد المتدربين من الجنسين، ممّا انعكس إيجابا على الرواية إبداعا و تلقيا و نقدا.

ومثّل تأسيس الجامعات المغاربية في الستينات و السبعينات من القرن العشرين عاملا مهمّا في نشأة نقد الرواية، وتبلور المفيد من مناهجه، و اتجاهاته على مدى سيرورته، وذلك بحكم "الدور المعرفي الذي لعبته الجامعة كمؤسسة تمكّن من الدراسة الأدبية التي يفترض فيها العمق والفعالية والتوجيه إلى اكتساب مناهج البحث العلمي في هذا المجال"⁽⁸⁾.

فقد اضطلعت كليات الآداب و العلوم الإنسانية، في مختلف أقطار المغرب العربي بدور بالغ الأهمية في تحديث مناهج الدراسات الأدبية و النقدية عامة، وتأسيس النقد الروائي وبلورة المفيد من مناهجه و مفاهيمه، وطرائقه الإجرائية خاصّة، بفضل الدروس التي كان يلقيها أساتذتها، و الأبحاث التي ينجزونها، و الرسائل الجامعية التي يشرفون عليها، و التي "كان من نتائجها إشاعة المفاهيم النقدية الحديثة في الوسط الأدبي، والاستعاضة عن المقاربات الانطباعية و التدوقية، بمقاربات تعتمد أدوات تحليلية مقتبسة من علم اللغة الحديث، وعلم الاجتماع وعلم التحليل النفسي..."⁽⁹⁾بالإضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به حوليات تلك الكليات، في تكريس المذاهب الأدبية الحديثة، ومناهجها النقدية في مقارنة الأجناس الأدبية عامة، وجنس الرواية بالأساس.

ولما كان أغلب نقّاد الرواية من خريجي هذه الجامعات المغربية الحديثة النشأة، و جانب مهمّ منهم يدرّس بها، فقد كان لتبنيهم "النظريات النقدية الحديثة سواء على مستوى التنظير أو عند التطبيق، ما أكسب النقد الأدبي مقاييس ألصق بالإبداع، و أقدر على سبر أغوار النصّ الأدبي"⁽¹⁰⁾ وقد أسهمت العديد من مراكز البحث العلمي بدور فاعل في تطور حركة النقد الجامعي، ودفع مساهماتها نحو آفاق حداثة أكثر انفتاحا و ثراء، وذلك من خلال ما نظمته من ندوات علمية ساهم فيها الكثير من أساتذة كليات الآداب الوطنية، و العربية، و الأجنبية⁽¹¹⁾، تنضاف إليها عديد الجمعيات الثقافية، والنوادي الأدبية التي لعبت دورا مهما في تفعيل الحركة الأدبية والنقدية في سائر البلدان المغربية⁽¹²⁾، دون إغفال ما قامت به الإذاعات الوطنية و المحلية، من خلال برامجها الثقافية والأدبية من دور مهمّ في تطوّر الأنواع الأدبية و إشعاعها، وفي دفع مسار الكتابة الروائية و نقدها بالأساس.

و مثّلت التحوّلات التي شهدتها حركة النشر في البلدان المغربية منذ مطلع السبعينات من القرن العشرين عاملا مهما في تفعيل المشهد الثقافي عامة، وتطوّر حركة الإبداع الروائي ونقدها الناشئ، وتوسيع دائرة قرائها، من خلال تركيز مؤسسات نشر وطنية⁽¹³⁾، وبعث العديد من المجلات الثقافية والأدبية⁽¹⁴⁾، والصحف بصفحاتها الأدبية وملاحقها الثقافية⁽¹⁵⁾، وقد شكّل جميعها الرئيسي لنشر العديد من النصوص الروائية، وخاصة الإسهامات النقدية، المتّصلة بهذا الجنس الأدبي المستحدث في الثقافة المغربية الحديثة والمعاصرة، والتي اتخذت شكل المقال النقدي على مدى السبعينات، وحتى منتصف الثمانينات، حيث بدأ تواترها في شكل تأليف، مع تواصل حضور المقال في الممارسة النقدية.

إنّ نشأة النقد الروائي المغربي - كما نشأة الرواية - هو نتاج تفاعل هذه الخلفيات الثلاث: السياسية، و الإحتما-اقتصادية و الثقافية، و إسهامها مجتمعة في تأسيسه، و دفع مساره، و بلورة المفيد من سماته النظرية و الإجرائية و التي يكون من المفيد البحث في مصادرها التي شكّلت مرجعيات نقّاد الرواية في المغرب العربي، و الذين أفادوا من منجزاتها في مقارباتهم النقدية للجنس الروائي.

2- مصادر نقد الرواية في المغرب العربي

يستمد النقد الروائي المغاربي إحدى خصوصياته، من إفادته من مرجعيتين أساسيتين-و إن بشكل متفاوت-استلهم منهما مبادئ التنظير النقدي في الجنس الروائي، وآليات تشكّله على صعيد الممارسة الإبداعية.

ولما كانت نشأة الرواية العربية في المشرق سابقة لنظيرتها المغاربية بنحو نصف قرن، فقد كان النقد الروائي متقدما بدوره على نظيره في المغرب العربي، بذات المدى الزمني، وحتى أكثر، باعتبار التفاوت في نشأة الرواية ونقدها بين البلدان المغاربية (16).

وقد تجسّدت استفادة نقّاد المغرب العربي من التجربة النقدية العربية" سواء على مستوى التصوّر العام للرواية أو على مستوى المفاهيم الفرعية، (17)، من خلال جهود عدد من النقاد برزت على مدى العقدين السابع و الثامن من القرن العشرين، تمثّل لهم بمحمود أمين العالم، و محمد زغلول سلام، ومحمد مندور، و غالي شكري، و رجاء النقاش، و جورج طرابيشي، وصلاح فضل، وغالب هلسا، وغيرهم (18).

و يندرج - في هذا السياق - تأثّر نقّاد الرواية في المغرب العربي، و إفادتهم من المنهج الواقعي الذي طبع النقد الروائي في المشرق العربي على امتداد السبعينات و الثمانينات من القرن العشرين، وجسّدته عديد الكتابات النقدية التي تبنت الواقعية منهجا في مقارنة الإبداع الروائي، و ركّزت على جدلية العلاقة بين الثقافة و المجتمع، و بين الأدب و الواقع (19)،. و هو ما أكسب الرواية دلالتها الاجتماعية المعبّرة عن الموقف الفكري الذي يصدر عنه الروائي في تصوّره للذات في علاقتها بالمجتمع. وتجلّى أصداء المنهج الواقعي في نقد الرواية بالمغرب العربي في تلك العلاقة الجدلية التي يقيمها نقّاد الرواية بين العمل الروائي و الواقع في شتى تشكّلاته السياسية، و الإجتماعية-اقتصادية و الثقافية، والتي مثّلت مجتمعة و متفاعلة مع بعضها البعض، الخلفية التي شكّلت وعي هؤلاء النقاد بشروط الواقع، و بلورت مفهومهم للواقعية "واحدة من المقولات العلمية الشاملة و الموضوعية التي تلخّص موقفا موضوعيا، و فكرة صائبة يؤكّدان معا أنّ الأدب و الإيديولوجيا عموما هما في كلّ زمان و مكان نتاج واقع بشري و ثمرة تجربة اجتماعية معاشة... (20).

وقد تواترت كتابات النقاد الذين التزموا بهذا المنهج الواقعي في المغرب العربي، ولم تختلف مقارباتهم للروايات المغاربية أو العربية كثيرا عن تلك التي أنجزها نظراؤهم في المشرق العربي، حيث تمحورت حول "الدلالة الاجتماعية والفكرية للعمل الروائي. وتحاكم مؤلف الرواية على نواياه، وتفسّر

الأبعاد الفكرية للرواية بانتمائه الاجتماعي-وتهمش جانب الصياغة الفنية، ولا تنظر إلى الرواية كعمل متخيل وإن كان يستمدّ أساسه من الواقع" (21).

وبناء على كلّ هذا، فقد مثّل النقد الروائي في المشرق العربي سبيل نقاد المغرب العربي إلى بلورة عناصر وعيهم بالجنس الروائي، وتصوّره لمختلف المفاهيم المتّصلة بنقده، كما ساعدهم على اكتساب الآليات الإجرائية في مقارنة الروايات، بفضل كثرة الدراسات التي أنجزها النقاد المشاركة. وهو ما حفّزهم على التوجه إلى مصادر النقد الروائي في أصولها الغربية مع موقّ السبعينات و مطلع الثمانينات من القرن العشرين، من خلال الإقبال على قراءتها، و نقل الكثير من نصوصها-كتبها كانت أم دراسات- إلى اللغة العربية (22). فكان تمثّلهم لمنجزات النقد الروائي الغربي: مفاهيم و مناهج و قضايا ورؤى، شبيها بتمثّل نظرائهم من كتّاب الرواية من جيل السبعينات و الثمانينات للأدب الطليعي الغربي المنشور بمجلتي (Change) و تال كال (Tel quel) و المحسّد في أعمال رواد الرواية الجديدة التي ظهرت في فرنسا، في الخمسينات من القرن العشرين، كميخال بوتور (Michel Butor) و ناتالي ساروت (Nathalie Sarraute) و آلان روب غرييه (Alain Robbe Grillet) و جيمس جويس (James Joyce) في انغلترا و غيرهم.

وقد تضافرت عدّة عوامل حفزت نقاد الرواية في المغرب العربي على التوجّه إلى المصادر الأجنبية وبالأساس الأوروبية في نقد الرواية، منها التطوّر الذي شهدته الدراسات النقدية المعاصرة في الدول الأوروبية، فضلا عن الدور المهمّ الذي قامت به الجامعات المغربية-وإن بشكل متفاوت فيما بينها- في التعريف بمنجزات النقد الغربي المعاصر: النظرية منها والإجرائية، وتوجيه طلبة الدراسات العليا إليها قصد الاستفادة منها واستثمارها في رسائلهم الجامعية على اختلاف درجاتها العلمية. و من ثمّ أقبل نقاد الرواية على الاستفادة المباشرة من مختلف المناهج التي نظّرت للرواية، و صاغت مفاهيمها النقدية الخاصّة بها، فكان تأثّرهم بالمنهج الشكلياني الذي أرسى معالمه و بلور المفيد من سماته الشكليانيون الروس في كتاباتهم النظرية و مقارباتهم للنصوص الروائية، التي تمّ تعريفها من قبل البعض من نقاد الرواية، و استثمارها على صعيد النظرية و الممارسة للنصوص الروائية (23)، كما تأثّروا بمنجزات المنهج البنيوي في مختلف تشكّلاته النظرية و الإجرائية فتواترت كتاباتهم عنه، و مقارباتهم في ضوء آلياته، فضلا عن تعريف بعضهم بأبرز أعمال أعلامه: التنظيرية منها و التطبيقية (24).

لقد مارست منجزات هذه المناهج النقدية التي اشتغلت على النوع الروائي تأثيرا مهما على حركة النقد الروائي الحديثة النشأة في المغرب العربي على مدى السبعينات والثمانينات من القرن

العشرين. وقد تجلّى الاهتمام بها في عدّة مستويات، منها أفراد أعداد خاصة بها في بعض المجالات وتعريب الكثير من أعمالها، فضلا عن العدد المهمّ من الرسائل الجامعية التي صدرت عن هذه المناهج في بحثها للرواية وغيرها من الأجناس الأدبية⁽²⁵⁾. و قد تمكّن نقّاد المغرب العربي بفضل اشتغالهم على هذه المناهج المعاصرة في النقد الغربي عموما، والروائي منه خصوصا، من تجاوز المنهج الواقعي في مقارنة الجنس الروائي، و القائم على جدلية العلاقة بين الرواية و الواقع، والاهتمام بالنصوص الروائية من الداخل، من خلال البحث في خصائص أبنيتها و دلالتها.

غير أنّ تعامل نقّاد المغرب العربي مع المفاهيم التي انبثقت عن مختلف مناهج النقد الغربي المعاصر وبالأساس ما اتّصل منها بالجنس الروائي اتّسم بطابعه الاشكالي، الراجع بالأساس إلى إشكالية تلك المفاهيم ذاتها في المنظومة النقدية الغربية، بسبب تعدّد منظورات المناهج النقدية، وتصوّراتها لكلّ منها، ممّا قد يعلّل عدم استيعاب نقّاد المغرب العربي لدلالاتها النظرية، وتمثّلهم لطرائق اشتغالها على صعيد الممارسة بالشكل الأمثل.

3- إشكالية مفاهيم النقد الروائي المغاربي

تعدّد إشكاليات نقد الرواية في المغرب العربي و تتنوّع بسبب الصعوبات التي وسمت عملية انتقال مفاهيمه من بيئتها الغربية/ الأصل، التي أنتجتها إلى بيئة مغاربية سعت إلى الإفادة منها واستثمارها، ممّا يكشف عن وجه من وجوه الإشكالية الثقافية القائمة بين الغرب الأوروبي/ و المغرب العربي، إذ يبرز نوعية العلاقة غير المتكافئة بين ثقافتين: غربية/منتجة للمعرفة، و عربية -وهنا مغاربية- مستهلكة لنظريات الغرب، و مفاهيمه في مختلف مجالات العلم و المعرفة، ومنها مجال النقد الأدبي عموما، و الروائي على وجه الخصوص.⁽²⁶⁾

وهي النظريات التي شكّلت موضوع جدل لا يزال قائما في المشهد الثقافي العربي، ومنه المغاربي، حيث يعكس شكلا من أشكال ظاهرة الثقافة وتولّد عن عملية انتقال مفاهيم النقد الغربي، ومنه الروائي إلى النقد المغاربي، صعوبة تعريب مصطلحاته النقدية، و إيجاد الصيغ الملائمة لها، و المعبرة عن دلالاتها الأصلية. فكان أن تعدّدت الترجمات للمصطلح الواحد لدى نقّاد المغرب العربي، ممّا يطرح القضية المصطلحية بسبب اللبس، والغموض، والتعميم الذي يسم تلك المصطلحات، في الكثير من الأعمال النقدية المعربة. ممّا حدا ببعض النقاد إلى الحديث عن "أزمة حادة في المصطلح(..) تصل في أحيان كثيرة إلى درجة العبثية، كما يتمثّل ذلك في ترجمة مصطلح واحد هو

Poetics⁽²⁷⁾. وهو ما ولد نوعا من فوضى المصطلح الحدائي في مجال النقد الأدبي عامة والروائي خاصة في المشهد الثقافي المغربي، وكذلك المشرق. وتجلّى إشكالية المفاهيم النقدية مثلما عكستها نصوص نقاد المغرب العربي: النظرية منها والإجرائية، في أغلب مكونات الجنس الروائي، وخصائصه النوعية.

1- مفهوم الرواية بين إشكالية الماهية و خصائص النوع

مثّل البحث عن مفهوم الرواية، من حيث الماهية، والخصائص النوعية، مقارنة بغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، إحدى إشكاليات نقد الرواية في المغرب العربي، منذ الستينات من القرن العشرين، وعلى امتداد السبعينات، بحكم سمة الصيرورة التي طبعت هذا المفهوم في الثقافة الغربية التي أفرزته، فجعلته حيويًا، متغيّرًا باستمرار، ممّا يعلّل محاولات تعديله المستمرة حتى تزيد درجة المطابقة بين المصطلح/رواية، والمعنى المستخدم فيه، فلا يقع الخلط بينه وبين غيره ممّا يمكن أن يؤدي إلى الالتباس أو الغموض⁽²⁸⁾.

وقد تجلّت أهمية هذا السؤال النقدي حول ضبط الحدود النظرية لمفهوم الرواية، في عدد مهم من الكتابات النقدية المغربية: التأسيسية منها، واللاحقة لها. فمن الضرب الأول يمكن أن نشير إلى كتاب: "الأيدولوجيا العربية المعاصرة" (1967)، لعبد الله العروي⁽²⁹⁾، وكتاب: "الرواية المغربية"، (1967)، لعبد الكبير الخطيبي⁽³⁰⁾، ورسالة أحمد البابوري الجامعية حول "فنّ القصة في المغرب" (1914-1966)، (1967)⁽³¹⁾، تنضاف إليها عديد المقالات التي ظهرت كذلك في المغرب الأقصى⁽³²⁾.

فقد عمد عبد الله العروي في تعريفه للرواية إلى الجمع بين الشكل والمضمون، وتوضيح العلاقة القائمة بينهما في العمل الروائي، فحدّدها على أنّها: "رواية كلية، شاملة، موضوعية أو ذاتية تستعير معيارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتعيش فيها الأنواع و الأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة جدًّا"⁽³³⁾.

أمّا عبد الكبير الخطيبي، فقد استند في تعريفه للرواية، إلى أصولها الغربية. فهي - في نظره - "جنس أدبي مستورد ببنيتها وأنماطه وطريقته في تنظيم الزمن و الفضاء"⁽³⁴⁾، فضلًا عن اعتماده مقياس الموضوع/الواقعي، على صعيدي الشخصية الروائية والحدث، ليكون موضوعها هو "الكشف عن بنية اجتماعية عبر تجربة فردية وعن نجاحاتها وإخفاقاتها المباشرة، أو غير المباشرة"⁽³⁵⁾. و هي إلى

ذلك-تشكّل "رؤية حياتية معيّنة، وتبدو للعالم النفساني أو الاجتماعي بمثابة مجموعة من الادراكات والمواقف" (36).

وقد نحا أحمد اليابوري ذات المنحى في مقارنته لمفهوم الرواية بانطلاقه من أصولها الغربية. وعرضه لسيرورتها التاريخية حتى الأزمان الحديثة.

وشكّلت هذه الأعمال في الساحة النقدية المغربية الحجر الأساس لنقد الرواية، لكونها مهّدت السبيل للتعريف بماهية هذا النوع الأدبي، وطرح إشكالياته جماليا وفكريا والارتكاز على مفاهيم نقدية تسهم في فهمه وتأصيله" (37).

وقد تجلّت إشكالية ضبط مفهوم الرواية في العديد من المحاولات النقدية التي ظهرت في السبعينات من القرن العشرين ومطلع الثمانيات، وخلط أصحابها بين مفهوم القصة والرواية، وأحيانا بين القصة والرواية والمسرحية. ويمكن أن نمثّل لها في تونس بكتاب عبد القادر بلحاج نصر "بعض مظاهر من الرواية التونسية"، المؤلف باللغة الفرنسية (38)، والذي أدرج فيه مسرحية "السّد"، للأديب محمود المسعدي (1911-2005) ضمن الروايات الخمس التي درسها، كما نجد محمد صالح الجابري في دراسته لتجاهات القصّة التونسية، والتي ضمّنها في كتابه: "دراسات في الأدب التونسي" (39)، يخلط بين المجاميع القصصية والنصوص الروائية، ممّا يجعل الاستنتاجات في آخر المطاف قليلة الفائدة العلمية.. (40).

وقد أشار الناقد أحمد مو إلى أهمية هذه الإشكالية في بحثه حول: "مشاكل الرواية التونسية". فأبرز أنّ أوّل قضية تعترض سبيل الباحث تتمثل في الخلط المفهومي بين القصّة والرواية، قبل أن يقوم بـ"نقد المحاولات السطحية في تعريف الرواية، واستعمال المصطلحات الاعتبارية بل نراه حريصا على تقديم تعريف وظيفي يراعي فيه عناصر البناء الروائي المتعدّدة ولا يقتصر على عنصر واحد" (41). فيحدّد ماهية الرواية بنوع من التعميم الذي يكتنفه الغموض، في قوله: "إنّ الرواية تتميز بوجود الشخصيات التي ترتبط مع بعضها في نطاق فضاء ما، وزمن ما، من خلال الأحداث التي تنعكس فيها مواقفها. علاقات تخرج بهذه الشخصيات من موقفها الأول إلى مواقف موالية تسمّى: تطوير الحدث..." (42).

و يطرح الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض ذات إشكالية التعريف، في كتابه: "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد" (43) حيث يقرّ بعسر ضبط مفهوم دقيق لماهية الرواية، بسبب أنّها "تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتشكّل أمام القارئ تحت ألف شكل، ممّا يعسر

تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلغي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمية، وأشكالها الصميمة (الملحمة - الأسطورة - الشعر - المسرحية)⁽⁴⁴⁾. ثم يستعرض عددا من محاولات التعريف في النقد الغربي، و التي لم تتوصل إلى تحديد نهائي للرواية، بسبب بنية الجنس الروائي ذاته، المتغير باستمرار، قبل أن يقدم تعريفه الخاص لها، في قوله: "الرواية من حيث هي جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها، و تتضافر لتشكّل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا"⁽⁴⁵⁾. وهو تعريف يبقى بدوره في حاجة إلى مزيد من التوضيح و التدقيق على صعيد المصطلحات المستعملة، و الدّالة على بعض مقوّمات الرواية.

ولم تسلم المقاربات النقدية للرواية الليبية - هي الأخرى - من الخلط بين مفهومي القصة والرواية. وهو ما أكّده الناقد سمر روجي الفيصل، في كتابه: "دراسات في الرواية الليبية"، في قوله: "تعتزّز ناقد الرواية الليبية مشكلة الفرق بين مصطلحي القصة و الرواية. وهي مشكلة مطروحة في النشر القصصي العربي"⁽⁴⁶⁾، ويقدم نموذجا دالا على هذا الخلط المفهومي دراسة: "مقدمات في القصة الليبية القصيرة الروائي و للناقد والروائي خليفة حسن مصطفى"⁽⁴⁷⁾، و قد خلط فيها بين مفاهيم كلّ من القصة والقصة الطويلة و الرواية"⁽⁴⁸⁾.

ولئن تعددت مفاهيم الرواية عند نقاد المغرب العربي، وتنوّعت، مجسّدة مظاهر قصور بيّنة تتمثل فيما اكتنف مصطلحاتها من لبس وغموض وتعميم، فإنّ ما يمكن التأكيد عليه، انقسامها إلى نوعين، لكلّ منهما مرجعيته الخاصة التي يصدر عنها بعد أن يكون قد تمثّلها، أولهما، المفهوم الاجتماعي/الواقعي وثانيهما المفهوم الفني الذي يشكّل تحوّلا عن الأوّل، وانزياحا.

فالأوّل هو الذي يصدر أصحابه عن العلاقات العضوية بين الرواية والمجتمع/الواقع، وعن مقولات منهج جورج (Gorges Lukacs)، ولوسيان قولدمان (Lucien Goldman) في التنظير للرواية ونقدها. وقد ساد هذا المفهوم الاجتماعي على مدى السبعينات من القرن العشرين، مما يفيد "أنّ ماهية الرواية تعرّف انطلاقا من موضوعها، أي من نوعية الواقع الذي يشكّل مادّتها، حيث لا تجدد فيه الشخصية الروائية ما يرضي تطلّعاتها، ومن ثمّ تتمثّل أبرز مميزات المضمون الروائي في التعارض وعدم الانسجام بين الشخصية الروائية والواقع الذي تعيشه"⁽⁴⁹⁾.

وقد تواترت تعريفات نقاد المغرب العربي للرواية استنادا إلى هذا المفهوم. فهي "حكاية بحث متهافت عن قيم أصيلة في عالم متهافت"⁽⁵⁰⁾، وهي - إلى ذلك - "نصّ: يوجد في علاقة أيديولوجية

مع واقع محدّد. و لهذا فإنّ اكتشاف قوانين هذا الواقع، هو ما يمكن فقط من اكتشاف قوانين النصّ وحده⁽⁵¹⁾. ثمّ إنّها " فنّ جديد، يقوم بالدرجة الأولى على تصوير حياة الناس، ويعتمد بالمقام الأول على الانصراف إلى هوم الأكثرية التي تتكلم عادة بالفصحى ولا تعرف كيف تتعامل بها"⁽⁵²⁾

وقد نجم عن شيوع هذا المفهوم الاجتماعي/ الواقعي للرواية على مدى السبعينات من القرن العشرين " تقليص الاهتمام بجانب الشكل/الروائي، وبالضوابط الفنية التي تميّز هذا النوع الأدبي، حيث أنّ الحيز الذي يفرد للشكل الروائي كان شبه منعدم في الممارسات النقدية، وإذا ما حصل وتمت الإشارة إليه، فإنّ اللغة النقدية بخصوصه غالبا ما تكون مقتضبة عائمة غير محددة وتفتقد الدقة و الوضوح⁽⁵³⁾.

أمّا النوع الثاني- أي المفهوم الفني- فإنّه لا يمثّل قطيعة مع سابقه المفهوم الاجتماعي/الواقعي بل تطوّرا في وعي نقاد الرواية في المغرب العربي، بماهية الرواية، و مقارنتهم لنصوصها، باعتبار أنّهم لا ينكرون ما تتوفر عليه هذه الأخيرة من دلالات مرجعية.

وقد بدأ هذا المفهوم يعلن عن حضوره في الساحة النقدية المغاربية مع مطلع الثمانينات من القرن العشرين، ليشكّل تحاوتا للمفهوم الاجتماعي، بحكم أنّه " لا يعتمد مفهوما جاهزا كمقياس أوحّد لتحديد ماهية العمل الروائي، وينطلق من الاعتراف بغنى و تعدّد التجارب الروائية بكلّ ما يفترضه ذلك من تنوّع في المفاهيم الروائية، وأساليب معالجتها من طرف المبدعين، حيث يولي الناقد الأهمية لجانب الشكل الروائي، ويحاول النفاذ إلى البنيات الفنية، ولا يصبّ كلّ اهتمامه على المضمون، فيرى العمل الروائي بكلّ مكوّناته "⁽⁵⁴⁾.

وشهدت تعريفات النقاد المستندة إلى هذا المفهوم تواترا وسمه التنوّع، و كان مصدر غنى دلالي لهذا المفهوم المستقى من مصادر عربية⁽⁵⁵⁾ و أخرى غربية تبقى أساسية و مهمة، بسبب تأثير عامل الثقافة في نقاد المغرب العربي، والذي جعلهم يرتبطون ارتباطا نوعيا بالثقافة الغربية عموما، والفرنسية منها بالأساس، حيث تشكّل اللغة الفرنسية أداة التواصل بين الناقد المغاربي والناقد الغربي وفي أغلب الحالات، ممّا يعلّل فاعلية النقد الفرنسي عامّة، والروائي منه على وجه الخصوص، في توجيه النقد الروائي المغاربي، وبلورة مفاهيمه على الصعيدين النظري والإجرائي وذلك من خلال إفادة نقاده من مختلف منحزات أعلامه المنتمية إلى المنهج البنيوي في شتّى تشكّلاته وقد جسّدتها كتابات ترفيتان تودوروف (Tzevetan Todorov)⁽⁵⁶⁾، ورولان بارت (Roland Barthes)⁽⁵⁷⁾، وغيرهم. وهي الكتابات التي استلهمت في تشكيل منظوراتها النظرية، وطرائق

تحليلها للنصوص السردية عموما والروائية منها بالخصوص المنجزات النقدية للشكلايين الروس⁽⁵⁸⁾، و لثلة من النقاد الآخرين كجورج لوكاتش (Georges Lukacs)⁽⁵⁹⁾، ولوسيان غولدمان (Lucien Goldman)⁽⁶⁰⁾، وفلاديمير بروب (Vladimir Propp)⁽⁶¹⁾، وغيرهم. وهي المنجزات النقدية التي أسهم عدد من نقاد المغرب العربي في تعريب عدد من نصوصها إلى جانب نظرائهم العرب، بعد أن اطلعوا عليها في لغاتها الأصلية أو المترجمة، وتأثروا بها، وأفادوا منها على صعيدي النظرية و الممارسة.⁽⁶²⁾

كلّ هذا، ولا نقف عند مفهوم محدّد و متكامل لماهية الرواية، وخصائصها النوعية، في كتابات نقاد المغرب العربي النظرية والإجرائية، بل تعدّد مفاهيمهم، وتنوّعت طرائق تحليلهم للأعمال الروائية، بحكم سمة الصيرورة التي تسمّ الجنس الروائي: مفاهيم وطرائق، في النقد الأوروبي ذاته، وهو ما تكرّسه إشكالية أخرى تتصل بأحد مكونات الرواية الأساسية، وهو الشخصية الروائية.

2- الشخصية الروائية و إشكالية الحدود النظرية

تجدر الإشارة بدءا إلى أنّ مفهوم الشخصية لم يشكّل مبحثا مهماً ضمن مباحث النقد الأدبي القديم حيث "ظلّ غفلا و لفترة طويلة، من كلّ تحديد نظري أو إجرائي دقيق، ممّا جعلها من أكثر جوانب الشعرية غموضا، و أقلّها إثارة لاهتمام النقاد. و هو ما يفسره الناقد تيزفيتان تودوروف بطبيعة تكوين الشخصية الروائية ذاتها، باعتبار أنّها " ذات طبيعة مطاطية جعلتها خاضعة لكثير من المقولات دون أن تستقرّ على واحد منها"⁽⁶³⁾، ممّا يعلّل سمة الالتباس التي لازمت مفهومها واستعمالاتها في آن، منذ الشعرية الأرسطية التي اعتبرتها عنصرا ثانويا في العمل التخيلي، حتّى الأزمان الحديثة التي بوّأها منزلة مهمّة في العمل الروائي، والممارسة النقدية على حدّ سواء.

فقد تعدّدت مفاهيم الشخصية الروائية بتعدّد مناهج النقد الأدبي الحديثة والمعاصرة، وبالأساس النقد الروائي، وخصائص منظورات كلّ منها على الصعيدين النظري و الإجرائي. فتجلّى مفهومها السوسيولوجي في تنظير جورج لوكاتش (George Lukacs) للجنس الروائي، من خلال اقترانها بالبطل الإشكالي الذي يقوم "ببحث منحطّ عن قيم أصيلة في عالم منحط"⁽⁶⁴⁾، بينما تعدّدت مفاهيمها في ضوء المنهج البنيوي و تفرعاته، حيث تمّت إعادة النظر في ماهية الشخصية الروائية وبنيتها ووظيفتها داخل العمل الروائي. فأكدّ لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) على العلاقة بين البطل والعالم، وجعلهما في موقع القرار بالنسبة لبنية الملحمة أو الروائية أو غيرها من الأجناس

الأخرى" (65)، في حين أقام نوثروب فرانك (Northrop Frank) ثنائية/أو تقاطب البطل و البطل المضاد التي تشكّل أطراف الصراع داخل الرواية (66)، أما ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) فقد تعمّق في بلورة علاقة الشخصية الروائية بذاتها، و بالعالم من حولها (67)، بينما يجزّد الناقد تريفيتان تودورف الشخصية "من محتواها الدلالي و يتوقف عند وظيفتها النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل، والاسم الشخصي (للشخصية) (68) كما اكتسبت الشخصية الروائية مفهوماً سيميائياً جعل منها علامة لغوية "حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ الأصل، يستعملى تدريجياً بالدلالة كلّما تقدّمنا في قراءة النصّ" (69).

وتواترت الجهود النقدية الغربية الباحثة عن القانون الأساسي للشخصية الروائية. فظهرت عديد المحاولات التي عمدت إلى النمذجة (Typologie) الشكلية في تصنيف الشخصية الروائية استناداً إلى خصائصها البنيوية و الوظيفية داخل السرد. (70)

ويتنزّل اهتمام نقاد الرواية في المغرب العربي بالشخصية الروائية، من حيث ماهية، والبناء والوظيفة السردية، ضمن إفادتهم ومن ثمّ تأثرهم بأبرز منجزات المناهج الغربية في النقد الأدبي عموماً، والروائي منه بالخصوص. وقد اكتسب هذا الاهتمام طابعاً إشكالياً بسبب تعدّد المفاهيم التي عكست تعدّد المنظورات النقدية التي صدرت عنها، وتنوّعها في مقارنة الشخصية الروائية على الصعيدين النظري والإجرائي. ويفصح الناقد عبد الملك مرتاض عن السمة الإشكالية لمصطلح الشخصية في التنظير والممارسة النقدية، في قوله: "الشخصية هذا العالم المعقد، الشديد التركيب المتباين التنوع... تتعدّد الشخصية الروائية بتعدّد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات، والحضارات، والهواجس، والطباع البشرية التي ليس لتنوّعها ولا لاختلافها من حدود..." (71).

فقد شكّلت ماهية الشخصية الروائية مبحثاً إشكالياً، تعدّدت في شأنه مقاربات نقاد الرواية في المغرب العربي: النظرية منها والإجرائية (72)، والتي استفادت من منجزات النقد الروائي الغربي، بمختلف مناهجها: السوسبولوجية منها (73)، و البنيوية في مختلف تشكّلاتها و أنماطها، و التي يمكن أن نمثّل لها بهذا التعريف، للناقد المغربي حسن بحراوي، حيث يقول: "إنّ الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقلّ ولا أكثر أي شيئاً اتفاقياً أو "خديعة أدبية" (74)، يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية بهذا القدر أو ذلك" (75).

و مثّلت قضية بناء الشخصية الروائية سؤالاً مهماً ضمن أسئلة النقد الروائي المغربي، منذ بداية تشكّله في السبعينات من القرن العشرين، حيث كانت دراسات النقاد "التطبيقية لبعض

الروايات وسيلة لكي يبرزوا وجهة نظرهم حولها، ويحدّدوا تصوّراتهم لما يجب أن تكون عليه الشخصية الروائية⁽⁷⁶⁾. وهي المقاربات النقدية التي بلورت وعيهم بالشروط الفنية والفكرية الواجب توفرها في تشكيل الروائي لشخصياته. و هو الأمر الذي يوضحه الناقد محمد برادة في دعوته إلى "ضرورة إضاءة الخصائص النفسية المميزة للشخصية والمحددة لمواقفها من الأحداث الموضوعية لأنّ الانصراف إلى الأحداث الخارجية ليس مبررا لإهمال الكيان الداخلي للشخصيات⁽⁷⁷⁾.

و دعا ناقد آخر إلى وجوب "الإحاطة بالجوانب المختلفة للشخصية بهدف خلق نموذج إنساني حقيقي يتشابه فيه الذاتي والموضوعي، وعدم الاكتفاء برصد جانب واحد من جوانب الشخصية، لأنّ ذلك يعدّ بمثابة نقص في بنائها"⁽⁷⁸⁾.

و اهتمّ نقّاد آخرون بالأدوار الوظيفية للشخصيات داخل العمل الروائي، وما ينشأ عنها من علاقات مختلفة ومتنوّعة بينها. فصنّفوا الشخصية الروائية إلى نماذج، بتأثير من نماذج النقد الغربي، من ذلك النمذجة (Typologie) التي قام بها الناقد حسن البحراوي في دراسته للشخصية في الرواية المغربية، والتي قام فيها بتقسيم شخصيات الأعمال الروائية التي حللها إلى أربعة نماذج. هي: نموذج الشخصية الجاذبة، ونموذج الشخصية الموهوبة الجانب، ونموذج الشخصية ذات الكثافة السيكلوجية وأخيرا نموذج الشخصية المركبة⁽⁷⁹⁾. وهي نمذجة نسبية، تحتاج إلى مزيد تدقيق وضبط لما يكتنف النعوت التي خصّ بها هذا الناقد نماذج الشخصيات من تعميم وغموض، فضلا عن نسبيتها الدلالية. فالشخصية الجاذبة يمكن أن تكون نموذجا مرهوب الجانب، ونموذجا ذا كثافة سيكلوجية، ومركبا في آن، والعكس صحيح. وهو ما يجعل الاستنتاجات المستخلصة من مثل هذه النماذج للشخصية الروائية، والتصنيفات نسبية، ومحدودة الإضافة⁽⁸⁰⁾.

و ممّا أضفى مزيدا من الإشكال على مفهوم الشخصية الروائية عديد القضايا المتصلة بها وثيق الاتصال، و التي شكّلت أسئلة مربكة لنقاد الرواية في المغرب العربي، على صعيدي التنظير والممارسة، أوقعتهم في الكثير من المغالطات المفهومية.

فقد خلط البعض منهم مفهوما بين مصطلحات شخص (Personne)، وشخصية (Personnage) و بطل (Heros)، بعدم تمييزهم بينها، حيث اعتبروها تدلّ على شيء واحد⁽⁸¹⁾، ممّا جعل مفهوم الشخصية "لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية و زبّقية الدلالة"⁽⁸²⁾.

ووقع البعض الآخر منهم في الخلط بين الشخصية التخيلية وشخصية المؤلف، ممّا أدّى إلى المطابقة بينهما في كثير من الأحيان، حيث عمدوا إلى المقارنة بين سيرة المؤلف الحقيقية وسيرة بطل

روايته، بالاستناد إلى ما يتوفرون عليه من معلومات حول مختلف جوانب حياة الكاتب الشخصية، كاتنمائه الاجتماعي، ونوعية ثقافته، ومسار حياته، ليخلصوا إلى أنّ كلّ تشابه بين هذه الجوانب من جهة، وبين سمات الشخصية الروائية من جهة أخرى يعني "وجود تطابق كامل بين المؤلف وبطل روايته، دون إقامة أدنى اعتبار لقصدية الكاتب الذي شاد كتابة روائية و ليس سيرة ذاتية، ودون تمييز بين هذين الجنسين الأدبيين المتشابهين والمتمايزين في نفس الوقت"⁽⁸³⁾. و هكذا ننسى كما يقول تزيفيتان تودوروف (Tzevetan Todorov) أنّ الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية وأنّ الشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها كائنات من ورق"⁽⁸⁴⁾.

غير أنّ نقاد الرواية في المغرب العربي تجاوزوا في السنوات الأخيرة تصوّر المطابقة بين الشخصية الروائية والمؤلف. ليركّزوا بالمقابل على رصد الشخصية من الداخل، ودراسة علاقتها بذاتها وبالعالم من حولها، فضلا عن البحث في طرائق تشكيلها الجمالي في العمل الروائي. ويعود الفضل في مثل هذا التجاوز المفهومي إلى العديد من إسهامات النقد الغربي التي درست علاقة النوع الروائي بجنس السيرة الذاتية"⁽⁸⁵⁾، والتي استفادوا منها في مقارباتهم النظرية والإجرائية⁽⁸⁶⁾، خاصة بعد قيام البعض منهم بتعريب عدد من أعمالها⁽⁸⁷⁾.

3- مفهوم الشكل الروائي و مدارات الإشكال

تميّز مفهوم الشكل الروائي بطابعه الإشكالي في النقد الروائي الغربي، حيث خيم الالتباس على دلالاته، و عمّ الخلاف بين نقاد الرواية فيما يتّصل بضبط ماهيته وتحديد مكوّناته وبلورة قيمته عنصرا مهما من عناصر العمل الروائي. وهو ما يفصح عنه أحد النقاد الغربيين في قوله: "هناك اتفاق عام على أنّ للكتاب شكلا معيّنا، أما ما عسى أن يكون شكل كتاب بالذات؟ وهل هذا الشكل جيّد أم رديء؟ وهل للشكل أهمية خاصة؟ فهذه هي النقاط التي يقوم الخلاف بشأنها"...⁽⁸⁸⁾. ثمّ يضيف مبرزا صعوبة حصر المواد المختلفة التي يتحقّق من خلالها الشكل في العمل الروائي، في قوله: "إنّها أشكال السرد المختلفة التي يمكن أن تروى بها القصة، و بالرغم من كثرتها فهي ليست في الحقيقة كثيرة إلى الحدّ، بالرغم من أنّ تشكيلاتها، و مزج أشكالها المختلفة لا حصر لها"⁽⁸⁹⁾.

و نظرا لتنوّع عناصر الشكل الروائي واتّساعها فإنّه "لا يمكن إدراكها مباشرة أو كليّا بدون اللجوء إلى الافتراض أو النظرة التحزيبية، ممّا يطرح إشكالية اختيار أو عزل عنصر شكلي محدّد وفصله عن باقي عناصر البنية الروائية"⁽⁹⁰⁾، و بذلك فإنّ معظم نقاد الرواية رغم اتّفاقهم على وجود

شكل روائي ممكن، فإنهم "غالبا ما يختلفون بشأن أهميته، وقدرته على استيعاب المادة الحكائية التي يوكل إليه تشكيلها. ومن هنا كان من المتعذر بالنسبة لغالبيتهم أن يصفوا هذا الشكل الفني بطريقة علمية دقيقة وغاية ما كانوا يصلون إليه هو الاقتراب من بعض جوانب البناء الروائي في محاولة دائبة وغير مثمرة دائما، لإعادة تشكيل القوانين، والتعاقدات التي تنظم الشكل وتعطيه معناه"⁽⁹¹⁾.

و بعلل هذا الطابع الإشكالي لمفهوم الشكل الروائي ومكوناته تعدد محاولات نقاد الرواية في الغرب الأوربي: النظرية منها والإجرائية الهادفة إلى تحديد ماهيته، وضبط مختلف عناصره، قصد بلورة خصائصه الجمالية و أدواره الوظيفية في العمل الروائي.

فقد استند هيغل (Hegel) في بحثه عن الخصائص النوعية للشكل الروائي إلى التاريخ و علم الجمال، بأن رصد علاقة الجنس الروائي بالشكل الملحمي القديم، و بالمجتمع البورجوازي الحديث، مقيما نوعا من المقارنة بين السمات الفنية للرواية و البناء الشكلي في الملحمة، جعله يستخلص التعارض بين الشعر و النثر، و يعلن فرضيته الشهيرة حول "شعرية القلب التي تطيع الملحمة، و ثرية العلاقات الإنسانية التي تعبر عنها الرواية"⁽⁹²⁾.

ثم تناول جورج لوكاتش (Georges Lukacs) قضية الشكل في سياق بحثه العلاقة الجدلية القائمة بين البنية الروائية الدالة و البنية الاجتماعية،⁽⁹³⁾ فحدّد الشكل الروائي "كبنية دياكتيكية تتميز بأن لا شيء فيها يتصف بالثبات. فلا البطل الإشكالي الذي يبحث عن قيم مطلقة يظلّ مستقرا. ولا العالم الخارجي يحافظ على طابعه الإيجابي ليجعل بحث البطل أمرا ممكنا، ولا حتى الزمن يستمر في علاقته المعقّدة، والموسطة بالقيم الأصلية"⁽⁹⁴⁾.

أما لوسيان قولدمان (Lucien Goldman) المستفيد من كتابات لوكاتش النظرية في الرواية فقد درس قضية الشكل الروائي ضمن بحثه في الخصائص النوعية للرواية بالمقارنة مع الأنواع الأدبية الأخرى⁽⁹⁵⁾، في حين بيّن ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) "أنّ الشكل الفني هو شكل المضمون كما يتحقّق عبر ما يسمّيه بمادّة التّأليف (Matériau). وهو ينظر إليه من خلال الموضوع الجمالي الخالص، ويعالجه بوصفه شكلا معماريا (Architectonique)، ومن خلال مجموع الأدوات التي تدخل في تركيب العمل الروائي أي عبر دراسته تقنية الشكل"⁽⁹⁶⁾ ثمّ استخلص أنّ "عجز نظرية الأدب تجاه الرواية آت، دون شك، من الشكل غير المكتمل الذي تتخذه الرواية، ومن تطوّر المستمر الذي يجد معه الباحث النظري نفسه أمام تحديات متعدّدة، ويكون مضطرا إلى إجراء تغيير جذري على وسائله. ويعود هذا العجز في رأيه، إلى أنّ المنظرين ظلّوا يعتبرون الرواية،

ويصنّفونها على أساس أنّها نوع أدبي مكتمل، و يحاولون تحديد اختلافها كنوع مكتمل عن غيرها من الأنواع المكتملة" (97).

ثمّ تواترت مقاربات نقاد الرواية الغربيين لمفهوم الشكل و مكوّناته، إلى حدّ يعسر معه رصدها جميعا، بسبب اختلاف المنظومات النقدية التي يصدر عنها أصحابها، وتتنوع المناهج التي يتبنونها (98). كلّ ذلك دون أن تفلح جهودهم في بلورة مفهوم جامع مانع للشكل الروائي، ومختلف مكوّناته (99).

و نظرا لإطلاع نقاد الرواية في المغرب العربي على أغلب هذه المصادر الغربية التي تناولت قضية الشكل الروائي في عديدها النظري و الإجرائي، وتأثّر أغلبهم بها، و إفادتهم منها في مقارباتهم النقدية، فقد اكتسب مفهوم الشكل الروائي طابعا إشكاليا لديهم، حيث تعدّدت في شأنه منظوراتهم ممّا طرح صعوبات شتّى في مقارنته النظرية و طرائق تحليل مختلف عناصره على الصعيد الإجرائي. و هو ما يقرّ به أحد نقاد الرواية في قوله: "إنّ هناك صعوبة أكيدة عند محاولة تحديد عناصر الشكل الروائي. وهي آتية دون شك من كرن هذا الأخير من أكثر جوانب الرواية الإشكالية وأقلّها امثالا للقواعد و القيود. ويتعلق الأمر تحديدا بكافة العناصر البنائية و الأسلوبية الداخلة في تكوين الرواية، والتي تمكّن الكاتب باستعمالها من الحصول على عمل فني متناسق، ومقنع بمادته، وطريقة تأليفه" (100)، وهو ما يمثّل علامة دالّة على وعي أغلب نقاد الرواية في المغرب العربي بدقّة قضية الشكل: مفهومها ملتبسا من حيث الماهية، والمكوّنات، و متمنّعا عن التحديد ممّا حوّله إلى مدار جدال بسبب تضارب الآراء و المواقف في شأنه. و يبلور أحد النقاد عناصر وعيه بصدد هذه الإشكاليات في قوله: "قضية الشكل في الرواية لا بد أن تقوم على تصور واضح يربط النصّ الشري بمجرى الوجود الموضوعي استنادا إلى التحليل الذي يرى في الرواية شكلا بورجوازيا حديثا نزّاعا إلى الملحمة وقادرا على استيعاب الواقع الخارجي، وعلى احتواء تناقضاته، وعلى إعطاء، بالتالي، صورة شاملة عنه تتحدّد أساسا في نظرة الكاتب إلى العالم، و في فهمه لصراعات في كليته المتحركة" (101).

و قد بدأ نقاد الرواية في المغرب العربي يولون أهميّة للشكل كأحد مباحثهم النظرية، منذ الستينات من القرن العشرين، من خلال بعض الإشارات التي تنبّه إلى غياب قضية الأشكال الأدبية في النقد العربي الحديث، وإلى ضرورة تحديدها استنادا إلى متطلّبات الواقع، وإيجاد الأشكال الملائمة لمستجدّاتها (102)

غير أنّ معظم المقاربات النظرية التي ظهرت على مدى السبعينات، وحتى مطلع الثمانينات "لم تقدّم" تصوّرا واضحا عن مفهوم النقاد للشكل الروائي، إذ أنّ الإشارات إليه غالبا ما تكون مقتضبة في خضم الاهتمام بالمضمون الواقعي للروايات⁽¹⁰³⁾، و لذلك فإنّ العثور على مصطلح الشكل الروائي في الكتابات النقدية لهذه المرحلة كان عسيرا، لأنّ بعض النقاد استعمل بدلا منه لفظة الوعاء/أو القالب الذي "يصبّ فيه الروائي آراءه وأحيانا تأملاته الفلسفية وشطحاته الخيالية. ويتكوّن أساسا من عنصري الحدث والشخصية اللذين يعدّان من ركائز الفنّ الروائي"⁽¹⁰⁴⁾، كما استخدم ذات الناقد مصطلح البناء الفني للدلالة على مفهوم الشكل. و هو يشمل-في نظره- مادة الكتابة و عملية الإبداع نفسها منظورا إليها من مستوى القصّة و الوظيفة الاجتماعية⁽¹⁰⁵⁾ و يضيف ذات الناقد-في بحث آخر-واصفا الشكل بـ"وسائل التعبير الفنّي التي تتمثل في موضوع النصّ- رسم و بناء الشخصيات- السرد - الحوار- اللغة و الإيقاع الشعري"⁽¹⁰⁶⁾.

و تعكس هذه التعريفات المتعدّدة لمفهوم الشكل الروائي لناقد واحد مدى الحيرة التي يتسبّب فيها هذا المصطلح بحكم التباسه و غموضه. و هو بالنسبة لناقد آخر "معمار يتركب من اللغة التي يستعملها الكاتب، و من المكوّنات التعبيرية كالحوار، و من النصّ الحكائي للرواية"⁽¹⁰⁷⁾.

غير أنّ الساحة النقدية المغاربية شهدت مزيدا من الاهتمام بقضية الشكل الروائي و قضاياها النظرية و الإجرائية، مستفيدة من منجزات النقد الروائي الغربي، و خاصّة البنيوي منه، و من ثمّ تعدّدت مقاربات النقاد لمفهومه و مكوّناته، وتنوّعت. فمنهم من حدّده استنادا إلى علاقته الجدلية بالحياة، إذ "بما أنّ الرواية تقدّم الحياة، و مادام للحياة شكل ما، فلا معنى من أن يكون للرواية شكل"⁽¹⁰⁸⁾ و منهم من عرّفه اعتمادا على علاقته العضوية بالمضمون. ذلك أنّ المضمون "ليس الجوانب الداخلية أو الخفّية في النصّ أي معناه الذي يعكس الموقف الفكري و الإيديولوجي، كما أنّ الشكل لا يعني مظهر النصّ أو جانبه الخارجي إنّما المضمون هو ما يتحدّد بالشكل، و يتجلّى عبره، و الشكل هو ما يمكن أن يكون مضمونا لشكل جديد، بقدر ما يمكن أن يستحيل نفس هذا المضمون إلى شكل جديد و هكذا دواليك. و بهذا الفهم يبرز الشكل في صورة نظام علاقات أو شكل من أشكال الارتباط كالمضمون باعتبار هذا الأخير جزءا ومظهرا لارتباطات معقّدة ومستمرة"⁽¹⁰⁹⁾.

وحدّد ناقد آخر المقصود بالشكل الروائي في "تلك القدرة التي للكاتب على الإمساك بمادّته الحكائية، وإخضاعها للتقطيع، والاختيار، وإجراء التعديلات الفورية عليها حتى تصبح في النهاية تركيبا فنيا منسجما يتضمّن نظامه وجماليته ومنطقه الخاص" (110).

و قد طرح نقاد المغرب العربي في سياق معالجتهم لقضية الشكل الروائي القضايا المتعلقة به، منها البحث في أسباب الاختلاف القائم في الكتابة الروائية بين الأشكال السردية، و الذي أنتج أنماطا سردية مختلفة و متنوّعة جماليا و دلاليا (111)، وكذلك مسألة الثقافة و علاقتها بالرواية المغاربية المكتوبة بالعربية، ممّا جعل بعض النقاد يلاحظ "الفروق العامة التي تميّز طبيعة السرد القصصي في ثقافتنا عن بنية السرد في الثقافة الأوروبية الحديثة. فيقول: "إنّ إدخال البنيات الحكائية الغربية لم يساهم فقط في خلخلة العبارة العربية التقليدية، و لكنه وضع لبنة أولى في سبيل دمج الغرب ككيان لغوي في مقوّمات ثقافتنا اللغوية" (112).

كلّ هذا، ويمكننا الإقرار بأنّ نقاد الرواية في المغرب العربي- لم يتوصلوا شأن نظرائهم في الغرب الأوروبي- إلى ضبط مفهوم دقيق للشكل الروائي، وتحديد عناصره التكوينية، حيث بقيت دلالة المفهوم ملتبسة وغامضة، وكذلك مكوناته وطرائق اشتغالها في العمل الروائي، ممّا يجعل من كلّ المقاربات النقدية المغاربية التي تناولت هذه القضية تكون نسبية في الدلالات التي أطلقتها على مصطلح الشكل الروائي. وهذه النسبية في دلالة المصطلح لا تقوم على الاختلاف بين الثقافات، بين دلالة المصطلح في الثقافة المنتجة له والثقافة المستعيرة له، ولكنّها أيضا نسبية قائمة داخل الثقافة الواحدة في قلب استخدامات المصطلح العلمي الذي يفترض فيه دقة الدلالة ووضوح حدودها" (113).

4- مفهوم الرؤية للعالم و إشكالية الحدود النظرية

تعدّ الرؤية للعالم مفهوما مركزيا في الخطاب الروائي، يطرح من الإشكاليات النظرية والإجرائية ما تطرحه سائر مكوّنات العمل الروائي. فقد كشفت سيورته- منذ بدايات القرن العشرين و إلى يومنا هذا -تواتر المقاربات النظرية التي رامت ضبط ماهيته، وتحديد دوره/ ووظيفته في تشكيل النصّ الروائي، دون أن توصل إلى بلورة مفهوم علمي دقيق له، حيث تعدّدت الآراء حوله، وتنوّعت منظورات التعامل معه، باعتبار العلاقة العضوية التي تربطه بأبرز مكونات الخطاب السردية، و هما (La narrateur) و المروى له (Le narataire) في آن، وذلك "لأنّ الحكوي (le récit) يستقطب

دائما عنصرين أساسيين بدوئهما لا يمكننا أن نتحدث عنه. هذان العنصران هما: القائم بالحكي، ومتلقية، وبمعنى آخر الراوي والمرؤى له، وتتم العلاقة بينهما حول ما يروى (القصة)⁽¹¹⁴⁾.

ويرجع معظم نقاد الرواية الغربيين استحداث هذا المفهوم في بدايات القرن العشرين إلى النقد الأنجلو-أمريكي، وتحديدًا إلى الروائي/ الناقد الانغليزي هنري جيمس (Hénri James)، قبل أن يبلوره عدد من أتباعه، مثل الناقد بيريس لوبوك (Lubbock Percy)، في كتابه: "صناعة الرواية"⁽¹¹⁵⁾، ويشهد لاحقًا تطوره من خلال سيرورته التاريخية في الكتابات النقدية الغربية، حيث تعددت تسمياته منذ أن تمّ توظيفه في التنظير النقدي للرواية. فقد عرف بـ "وجهة النظر" و "الرؤية"، و "البؤرة"، و "حصر المجال"، و "المنظور"، و "التبشير". بل "إنّه اتخذ أحيانًا بعد لفظ محوري وأصبحت له "مجموعة لفظية" تدور في فلكه كلّما تمّ التعامل معه. وهذه الخاصية لم تتح لأيّ من المصطلحات المركزية التي استعملت في تحليل الخطاب السردى، و اختيار هذا الاسم أو ذاك كان في أحيان كثيرة محمّلا بدلالات و أبعاد يعطيها إياه هذا الباحث أو ذلك وفق تصوّره الخاصّ، و نظريته التي ينطلق منها"⁽¹¹⁶⁾.

فقد قام بيرسي لوبوك بنمذجة هذا المفهوم من خلال عرضه لعدد أنواع وجهات النظر⁽¹¹⁷⁾، وهو الجهد الذي أفاد منه الناقد فريدمان (Fridman) بتقديمه تصنيفا لوجهات النظر أكثر تنظيما ووضوحا⁽¹¹⁸⁾. ثمّ تواترت مقاربات النقاد النظرية لتحديد هذا المفهوم. فنشر في كتابات جورج لوكاتش النظرية و الإجرائية على مفهوم الرؤية للعام الذي اعتمده أساسا في مقارنته بين كتاب الواقعة الكلاسيكين كتوماس مان (Thomas Man) وبين الكتاب الحداثيين الذين جدّدوا أشكال الكتابة الروائية، وتجاوزوا نموذجها الواقعي، كفرانس كافكا (Franz Kafka)⁽¹¹⁹⁾. وعرّف الرؤية للعالم بأنّها "إدراك المبدع لمشاكل حياته، ومشاكل عصره بغريزة فنية مؤكدة، وكذلك الطريقة التي يقدّم بها هذه المشاكل في عمله"⁽¹²⁰⁾، كما تناول ذات المفهوم في دراسته لتجربة الأديب الفرنسي هنري دي بلزك (Honore de Balzac) الروائية⁽¹²¹⁾، حيث بيّن "إمكانية التعارض بين موقف الكاتب الأيديولوجي وقناعاته في الحياة، و بين الرؤية للعالم التي قد يضمّنها رواياته، والتي تبرز خاصة في المصائر التي يختارها لشخصياته"⁽¹²²⁾، فحدّد النظرة إلى العالم بأنّها "الشكل الأرقى للوعي و الكاتب يطمس العنصر الأهمّ من الشخص القائم في ذهنه حين يحمل النظرة إلى العالم"⁽¹²³⁾.

و قد اعتم لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) بمفهوم الرؤية للعالم في أحد أبحاثه عن جورج لوكاتش⁽¹²⁴⁾، و تتمثل إضافته في أنه منح هذا المفهوم بعدا إجرائيا في مؤلفه: "الإله الخفي" (de Dieu caché) (1956)⁽¹²⁵⁾.

و يعدّ تصنيف الناقد جان بويون (Jean Pouillon) للرؤية السردية في كتابه، "الزمن والرواية"⁽¹²⁶⁾، مهماً، لما منحه لهذا المكوّن السردى من دلالات جديدة، أهّلته إلى أن يشغل موقعا مركزيا ضمن تحليل الخطاب الروائي⁽¹²⁷⁾. فقد انطلق من التعالق الوثيق بين الرواية وعلم النفس لكي يستخلص ثلاث رؤيات للعالم هي: الرؤية مع (La vision avec)، و الرؤية من الخلف (La vision par derrière)، و الرؤية من الخارج (La vision de dehors). وهي الرؤيات التي ضبط حدودها النظرية، وميّز بينها قبل أن يحللها بعمق، لتتابع المقاربات النقدية لهذا المفهوم في الستينيات⁽¹²⁸⁾، وخاصة منذ مطلع السبعينات من القرن العشرين في كتابات تريفيتان تودوروف (Tzevetan Todorov)، وجيرار جينيت (Gérard Genette)، النظرية والإجرائية بالأساس، وفي عدد آخر من الكتابات النقدية التي تواتر ظهورها في الثمانينات⁽¹²⁹⁾.

فقد عمد تودوروف إلى طرح مفهوم الرؤية السردية من منظور علمي في تحليل الخطاب الروائي، بأن موقعها ضمن مقولتين أخريين جعلهما مدار تحليل الخطاب السردى بوجه عام والخطاب الروائي بوجه خاص وهما القصة و الخطاب. وذلك في مؤلفه: "الأدب والدلالة"⁽¹³⁰⁾، حيث قسّم رؤيات الحكى إلى ثلاث رؤيات هي: الرؤية من الخلف، والرؤية مع، والرؤية من الخارج ممّا يؤّ مفهوم الرؤية السردية موقعا مهماً في عملية تحليل الخطاب الروائي، باعتبار أنّ جهات الحكى (Aspects du récit) الدالة على الرؤية/أو النظر هي التي تمكّن المتقبل من إدراك القصة عن طريق الراوي، ممّا يجعلها تعكس العلاقة القائمة بين الشخصية الروائية في القصة و الراوي في الخطاب، و بين هذا الأخير والمتلقي في آن. وقد عدّ الجهة/ أو الرؤية مقولة أساسية ضمن مقولات الحكى الثلاث: الزمن (Le temps) و الصيغة (La mode).

أمّا جيرار جينيت (Gérard Genette)، فقد استقى مفهومه للرؤية السردية من تصنيف جان بويون (Jean Pouillon)، و عمل تريفيتان تودوروف (Tzevetan Todorov). فعمد إلى استبعاد مفهومي الرؤية (La vision)، ووجهة النظر (Le point de vue)، و عوّضهما بمفهوم التّبئير (La focalisation)، الذي يقسّمه إلى ثلاثة أقسام، هي: التّبئير الصفر أو اللاتّبئير والذي يسم الحكى التقليدي، ثمّ التّبئير الداخلي الذي يسمح باكتشاف دواخل الشخصية. وهو يتناول

هذا المفهوم ضمن اشتغاله على مقولة الصبغة -إحدى مقولات الحكيم المركزية إلى جانب الزمن والصوت- و تحديدا ضمن مفهوم المنظور أحد مكوناتها الأساسية إلى جانب المسافة⁽¹³¹⁾.

و بناء على كلّ ما تقدّم، و في ضوء مختلف المقاربات النقدية التي تناولت مفهوم الرؤية السردية، وحاولت وضع تعريف له، نلاحظ أنّ معظمها،-رغم بعض الفروقات البسيطة- قد ركّز على "الراوي الذي من خلاله تحدّد "رؤيته" إلى العالم الذي يرويّه بأشخاصه و أحداثه، وعلى الكيفية التي من خلاله اتصل-في علاقته بالمروي له-تبلغ أحداث القصة المتلقي أو يراها"⁽¹³²⁾.

وقد استقى نقّاد الرواية في المغرب العربي هذا المفهوم "الرؤية للعالم"- في الثمانينات من القرن العشرين- مباشرة من المصادر الغربية التي اشتغلت على السرد الأدبي عموما، و الروائي منه بالخصوص، و أساسا من تلك التي صدرت عن الاتجاه البنيوي التكويني الذي يشكّل مفهوم الرؤية للعالم أحد مركّزاته الأساسية⁽¹³³⁾، بحيث يمكن ربط اعتماد هذا المفهوم لدى بعض نقّاد الرواية في المغرب العرب بالتأثير الذي مارسه هذا المنهج على الساحة النقدية المغاربية خصوصا و العربية عموما"⁽¹³⁴⁾.

و قد شكّل اعتماد هذا المفهوم لدى نقّاد الرواية في المغرب العربي كما في المشرق، انعطافه نوعية مكّنتهم من تجاوز البحث في إشكالية العلاقة بين العمل الروائي و المرجع الواقعي، و التي يعبر عنها لوسيان غولدمان في قوله: "إنّ العلاقة الأساسية بين الحياة الاجتماعية و الإبداع الأدبي لا تتعلّق بمحتوى هذين القطاعين من الواقع الإنساني ولكن بالبنيات الذهنية فحسب، أي ما يمكن أن نسميه الفئات التي تنظّم في نفس الوقت، الوعي التجريبي لإحدى المجموعات الاجتماعية والعالم الخيالي الذي يبدعه الكاتب"⁽¹³⁵⁾، إلّا أنّه و نظرا لتعدّد الدلالات التي عرفها هذا المفهوم على مدى سيرورته من منهج لآخر، و من ناقد لآخر، باعتباره يمثّل إحدى البنى المركزية للرواية، فقد شكّل تناوله و من ثمّ تداوله أداة نظرية و إجرائية صعبة لدى نقّاد الرواية في المغرب العربي، يقرّ بها أحدهم في قوله: "إنّ مصدر الصعوبة يعود بالأساس إلى كيفية التعامل مع هذا المكوّن الخطابي و ليس من اليسير تذليلها، و اتخاذ موقف محدّد منها..⁽¹³⁶⁾"، ممّا يعلّل تعدّد محاولات الرامية إلى ضبطه و توضيحه بعد أن شكّل أداة نظرية و إجرائية في الإسهامات النقدية المستفيدة من المنهج البنيوي التكويني.

فقد ألح بعضهم على ضرورة التمييز بين الرؤية للعالم ومفهومي الوعي القائم والوعي الممكن، لضبط حدود هذا المصطلح، ذلك أنّ الوعي القائم "هو الوعي الموجود في الواقع وهو حصيلة حوافز

وتحرّيات متعددة يتحملها وعي طبقة من جزاء الممارسات المختلفة التي تمارسها الفئات الاجتماعية الأخرى و مختلف العوامل الطبيعية و الكونية⁽¹³⁷⁾، في حين أنّ الوعي الممكن يمثّل "درجة الوعي التي يمكن أن تصلها طبقة ما لو لا وجود عوائق تحول دون تحقيقه في الواقع وتؤدي إلى تعويضه بـ"الوعي القائم"⁽¹³⁸⁾، ومن ثمّ فإنّ استخلاص الرؤية للعالم في عمل روائي تتمّ بالتوصّل إلى معرفة مدى تعبيره عن الوعي الممكن للفئات أو الطبقة التي استمد منها هذا العمل مادّة الخام"⁽¹³⁹⁾. و هذا ما يجعل الرؤية للعالم "أداة تمكّن من النفاذ عن البنيات الخيالية إلى بنية ذهنية ضمنية تتمثل في وعي ممكن يتجاوز الوعي القائم في الواقع للفئة التي يستمد الروائي نماذجه منها"⁽¹⁴⁰⁾، إلا أنّ تجاوز الروائي للوعي القائم إلى الوعي الممكن يبقى رهينا "بتنوع وتطوّر الأشكال للنفاذ إلى أعماق واقع المجتمعات العربية من زاوية أساسية هي الكشف عن الممكن المغيب وراء الوعي القائم"⁽¹⁴¹⁾، دون أن يؤدّي ذلك بالناقد إلى "احتزال الأعمال الروائية إلى صيغ و مقولات ذهنية و فلسفية لإثبات التماثل بين المجتمع و الرواية و مجتمع الحياة"⁽¹⁴²⁾.

ثمّ تواترت مقاربات النقاد لتحديد دلالة هذا المفهوم النظري، الذي أفاد لدى البعض "الموقف الذي قد يتبناه كاتب في عمله"⁽¹⁴³⁾، بينما رأى فيه البعض الآخر "بنية ذهنية تحدها فئة من الفئات المتواجدة في الواقع وبالتالي فإن الروائي لا يبدعها بل إنّّه يرفعها إلى أقصى درجات الانسجام في عمل متخيل"⁽¹⁴⁴⁾، وذلك لأنّ هذا المفهوم "لا يفترض تعبير الكاتب عن وعي الفئة أو الطبقة التي ينتمي إليها، لأنّه قد يتبنّى في كتاباته فئة أو طبقة أخرى"⁽¹⁴⁵⁾، و بذلك فإنّ نقاد الرواية في المغرب العربي الذين استخدموا هذا المفهوم في مقارباتهم النظرية و الإجرائية على حدّ سواء، اكتفوا بالإفادة من مصادر النقد الروائي الغربي، دون أن يتوصّلوا إلى أن يقدّموا قدرا و لو ضئيلا من الإضافة، يسهمون من خلالها في إنتاج دلالة جديدة له⁽¹⁴⁶⁾.

5- إشكالية مفهوم السرد الروائي بين التنظير و الممارسة: يعتبر مفهوم السرد الروائي، وما يتفرّع عنه من مفاهيم تتعلّق بجملة مكوناته، من المفاهيم المستحدثة في الساحة النقدية المغربية، والعربية على حدّ سواء، حيث "تعرفّ النقد والباحثون العرب إلى السرد في السبعينات، وتشّي مقالات كثيرة في الدوريات مترجمة، ومؤلّقة عن السرد، عن الإقبال الواسع على السرد في دراساتهم و نقدهم"⁽¹⁴⁷⁾، إلا أنّ التسعينات من القرن العشرين شهدت انفتاحا أكبر لنقاد الرواية في المغرب

العربي على علم السرد، خاصة بعد أن اكتسب مفهومه، وسائر مفاهيمه الفرعية المنضوية تحته فعالية إجرائية أكبر في المقاربات النقدية التي استفادت من كتابات النقاد البنيويين⁽¹⁴⁸⁾.

و قد اعترضت نقاد الرواية عديد الصعوبات في اشتغالهم على السرد، ومختلف مكوناته في مستويات متعددة بدءا من ترجمة المصطلحات، و مرورا بعسر ضبط المفاهيم، و اعتمادها أدوات إجرائية تسهم في الكشف عن بعض خصائص النص الروائي، و إبراز تطوّر الوعي النقدي، بغية الارتقاء بالإبداع الروائي المغاربي، و بيان العلامات الدالة على خصوصية أنماطه السردية مقارنة بأنماط السرد الغربي، بحكم اختلاف المرجعيات الثقافية و الحضارية لكل منها في تشكيل البنيات الحكائية⁽¹⁴⁹⁾.

فقد تجلّت صعوبة ضبط مفهوم السرد على صعيد الترجمة في تعدّد الترجمات التي قام بها نقاد المغرب العربي في الثمانينات لمصادر النقد الغربي التي اعتمدت هذا المفهوم، فكان استخدام بعضهم لمصطلح السرد بينما خيّر البعض الآخر استعمال مصطلح "الحكي"، و "لم يكن هذا الخلط بين مصطلحين قد يتوفر كلّ منهما على مفهومه المحدد يحول دون استعمال بعض النقاد لمفهوم السرد سواء في مدلوله العام أو من خلال المفاهيم الفرعية المترتبة عنها كما حدّدتها بعض المصادر الغربية ذات التوجه البنيوي⁽¹⁵⁰⁾.

أمّا صعوبة ضبط هذا المفهوم مكوّنا أساسيا من مكوّنات الخطاب الروائي، على صعيد التنظير النقدي، مثلما جسّدتها عديد كتابات نقاد المغرب العربي النظرية. و فيتجلّى في تعدّد التعريفات التي خصّ بها كلّ منها هذا المفهوم، و ما يتّصل به من مفاهيم فرعية تشكّل عناصره التكوينية.

و لئن اتّسمت بدايات تعامل الساحة النقدية المغاربية مع هذا المفهوم في النصف الثاني من السبعينات بقلّة المحاولات التي سعت إلى ضبطه، و تحديد مدلوله إلى جانب ما يشتمل عليه من عناصر فرعية، و قد بلورت تصوّرها له في كونه يمثّل "طريقة الكتابة الروائية المعتمدة على سرد الأحداث في تلاحقها الزمني كما درجت على ذلك الرواية الكلاسيكية"⁽¹⁵¹⁾، فإنّ الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين شهدت تنامي الاهتمام به، والتعامل معه، و من ثمّة تواترت المقاربات النقدية التي سعت إلى مزيد ضبطه مفهومها نظريا و أداة إجرائية في تحليل العمل الروائي.

فقارب بعض النقاد مفهوم السرد في ضوء تمايزه عن الحكي، مركزا على علاقتهما داخل العمل الروائي، و كاشفا أن أدوار كليهما، من خلال علامات تلاقيهما و مظاهر اختلافهما. فكان أن حدّد السرد "بمجموعة من الوقائع و الأحداث كما أنّ هذه الأحداث تتبنى كجزئيات ووحدات

حكاية صغرى لتكون الحكاية الأساسية. و الحكاية أساسا قد تكون مجرد ذريعة للسرد. إنه يساهم في تنظيمها. كما أنه يستطيع أن ينقل لنا بعض تفاصيلها أو كليتها عن طريق المخيلة، ولكنه أيضا يفتتها و يخترقها بحثا عن نقطة البداية، و عن مسار جديد للأحداث قد يكون هو النهاية" (152).

ثم أبرز ذات الناقد تميز السرد بوظائفه الخاصة مقارنة بكل من الحكوي و الخطاب و تفرده بسماته المفيدة مقارنة بكل من الوصف و الحوار، بخصائص مكوناته الداخلية: مفاهيم ووظائف تسهم مجتمعة في تشكيل بنية الخطاب الروائي.

وقد تناول عدد من نقاد المغرب العربي المفاهيم الفرعية للسرد الروائي، فاهتموا بضبطها على الصعيد النظري، إلى جانب الاشتغال عليها على صعيد الممارسة النقدية للأعمال الروائية المغاربية والعربية على حد سواء. فركز بعضهم على مفهوم الحكوي (La narration)، الذي شابه الغموض والالتباس، بسبب ما حصل من خلط بينه و بين مصطلح السرد، ناجم عن اضطراب تصوّر النقاد لماهية كليهما، ودوره في تشكيل بنية الخطاب الروائي، حيث اعتبر بعضهم الحكوي مرادفا للكتابة الروائية، ونظروا في السرد مكونا من مكوناته" (153)، في حين رأى بعض النقاد الآخرين الحكوي أحد مكونات بنية السرد، باعتبار أن "مبدأ التوالد بنية أساسية ومتكاملة وبمقتضاها يتحد الحكوي في الخطاب" (154).

و لعل الغموض الذي طبع مفهوم الحكوي بصفة عامة "يبرز حين نجد نفس الناقد يعتمد في ذات النصّ النقدي على التّصوّر اللذين ذكرناهما معا: فيقرر في ذات الصفحة بأنّ السرد عنصر من عناصر الحكوي" (155).

وقد حدّد عدم ضبط مفهوم الحكوي من "فعاليته كأداة إجرائية في تحليل مكونات النصوص الروائية، وذلك رغم أنه أتاح لبعض النقاد الإشارة إلى بعض الجوانب التي اهتمت بها الدراسات البنيوية و اعتماد مصطلحاتها" (156). واهتم بعض النقاد في مقارباتهم للنصوص الروائية بالتمييز بين مفهومي القصة (Le récit)، و الخطاب (Lediscours)، وضبط الحدود النظرية لكل منهما وما يقوم به من دور في تشكيل العمل الروائي، باعتبار القصة تحيل على أحداث و شخصيات توهم بمرجعيتها الواقعية، في حين يبني الخطاب على راو يروي الحكاية و قارئ يتلقاها". و انطلاقا من هذا التحديد تمّ التمييز بين زمن القصة و زمن الخطاب، و بين مظاهر السرد/ أو طريقة السارد في إدراك الحكاية، و بين طرق السرد التي تتعلق بنمط الخطاب المستعمل من طرف الراوي في تقديمه لنا الحكاية.

و طرح بعض النقاد الآخرين مفهوم الرؤية لعالم الذي يعدّ مفهوما إشكاليا يتناول علاقة السارد بالشخصية الروائية. و هو من المفاهيم البنيوية التي تداولتها الساحة النقدية المغاربية أكثر من غيرها خلال السنوات الأخيرة. حيث اشتغل عليه النقاد نظريا بغية ضبط مفهومه، وتحديد دلالاته، واعتمدهم إجرائيا في مقارنة العديد من النصوص الروائية⁽¹⁵⁷⁾.

و تكشف لما كتابات نقاد الرواية في المغرب العربي التي تناولت مفهوم السرد الروائي وما يحويه من مفاهيم فرعية تتصل بمختلف عناصره التكوينية على صعيد النظرية و الممارسة في آن، أنّ أكثر المصادر النقدية الأجنبية تأثيرا فيهم بخصوص المفهوم الأساسي للسرد الروائي، وسائر مفاهيمه الفرعية تتمثل في كتابات الناقد تريفيتان تودوروف، بالدرجة الأولى خاصة وأن مجمل إسهاماته النقدية تمحورت حول السرد الأدبي في مختلف أنواعه، كالأسطورة، و القصص العربي القديم كآلف ليلة وليلة، والقصة القصيرة وكذلك الرواية⁽¹⁵⁸⁾. و قد اعتمد في مقارباته النظرية و الإجرائية لها على أعمال الشكلايين الروس سواء فيما يتعلّق بالمفهوم العام للسرد أو المفاهيم المنبثقة عنه والمتعلقة بمختلف مكوناته ومظاهره، خاصة وقد قام بنقلها من الروسية إلى اللغة الفرنسية⁽¹⁵⁹⁾، ثمّ في أعمال رولان بارت النظرية و التطبيقية والتي استثمر فيها منجزات اللسانيات بأن جعلها عناصر تأسيسية للتحليل البنيوي للسرد⁽¹⁶⁰⁾. وإلى حدّ ما في إسهامات جيرار جينيت الذي يعدّ إلى جانب تودوروف من أكثر النقاد الفرنسيين اهتماما بمفهوم السرد وضبطه وحيث وضّحت كتاباته الفرق بين السرد والحكي، فاعتبر "السرد هو الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يحكي القصة التي تتشكّل من مجموعة من الأحداث المروية، أما الحكي فهو الفعل الحقيقي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب، أي عملية الحكي ذاتها"⁽¹⁶¹⁾.

و كدليل على تأثير إسهامات هؤلاء النقاد في النقد الروائي المغاربي، فقد قام البعض من نقاده بترجمة العديد من نصوصها إلى اللغة العربية، ممّا أسهم في مزيد انتشارها، ومن ثمّ إشعاعها في الساحة النقدية المغاربية⁽¹⁶²⁾.

و بناء على كلّ ما تقدم، يمكن أن نستخلص السمة الإشكالية التي طبعت المفاهيم الأساسية للنقد الروائي في الساحة النقدية المغاربية، منذ بدايات انتقال تلك المفاهيم النقدية إليها من الحركة النقدية الغربية عموما، و ما اتّصل منها بالنقد الروائي خصوصا، مع موقّ الستينات من القرن العشرين، و مطلع السبعينات إلى اليوم. وهي الإشكاليات التي تجلّت في عجز نقاد المغرب العربي على ضبط تلك المفاهيم الجوهرية المتّصلة بمهامية الرواية جنسا أدبيا، وبكلّ من الشكل الروائي،

والشخصية الروائية، والرؤية للعالم، و السرد الروائي: مكونات أساسية للعمل الروائي، مما أبقى على التباس حدودها النظرية وطرائق اشتغالها على الصعيد الإجرائي في تحليل النصوص الروائية واضطراب دلالاته وأشكال تعامل نقاد المغرب العربي معها، واستخدامهم لها، إلا أنّ هذا الطابع الإشكالي الذي وسم مفاهيم نقد الرواية في المغرب العربي طال عددا من القضايا النقدية المتصلة بها، و التي شكّلت أسئلة مهمّة مثلت مدارات جدل بين نقاد المغرب العربي، بعضها يطرح إشكالية نشأة الرواية، وبعضها الآخر يعرض لقضية تصنيفها، في حين يطرح البعض الآخر علاقة الرواية بالواقع من جهة، ولعلاقتها بجنس السيرة الذاتية من جهة بحثها .

الإحالات:

- (1) تعدّ رواية: "الأسماء المتغيرة" للأديب أحمد ولد عبد القادر باكورة الإبداع الروائي الموريتاني، حيث صدرت عام 1981، ومنذ ذلك التاريخ، حتّى الآن، لم يشهد الجنس الروائي التواتر في نصوصه، ولا التراكم، ممّا يعلّل ضعف المدونة الروائية الموريتانية، التي لا تتجاوز العشرة نصوص مقارنة بنظيراتها في البلدان المغاربية الأخرى.
- (2) د. محمد عابد الجابري: تطور الانتجانسيا المغربية بين الأصالة والتحديث، مجلة، دراسات عربية، العددان 1-2 السنة العشر، 1983، ص20.
- (3) يمكن أن نمثّل للتجارب الروائية المغاربية التي اتخذت من السياسة سؤالاً مركزياً، لمتونها الحكائية بتجارب عبد الكريم غلاب (المغرب)، في نصوصه: و "سبعة أبواب" (1965) "دفا الماضي" (1966) و "المعلم علي" (1971)، و الطاهر وطّار (الجزائر)، في رواياته: "اللاز" (1972)، و "الزلال" (1974)، و "عرس بعل" (1978)، و "الموت والعشق في الزمن الحزاشي" (1980)، و "الحوات والقصر"، (1980)، و عمر بن سالم (تونس) في نصوصه، "واحة بلا ظل" (1979) و "دائرة الاختناق" (1982) و "أبو جهل الدهّاس" (1974) و "الأسد والتمثال" (1989)، والصادق النيهوم (ليبيا) في روايته "الفرود"، (1983)، و "الحيوانات" وغيرها من النصوص المغاربية التي تحضر السياسة سؤالاً مركزياً في متونها الحكائية، وهي كثيرة، ممّا يجعل الهم السياسي الشاغل الأساسي لكُتاب الرواية في المغرب العربي، وبالتوازي مع ذلك، يمكن أن نمثّل للمقاربات النقدية الصادرة عن خلفية سياسية والمعبّرة عن مواقف سياسية و إيديولوجية، في ممارستها للنصوص الروائية، بالكتابات التالية:
 - سعيد علوش: الرواية و الإيديولوجيا في المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، بيروت، لبنان، 1981
 - واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
 - الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الأدب الروائي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، لبنان، 1986.
 - فوزي البشتي: نحو منهج جماهيري في النقد الأدبي، سلسلة كتاب الشعب، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1983.
- (4) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم الرواية بالمغرب، نشر الفنك، الدار البيضاء، ولافوميك، الجزائر، 1989 ويمكن أن نمثّل لهذا المنهج الواقعي في نقد الرواية، بالأعمال التالية، فضلا عن الكثير من المقالات:
 - لحميداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
 - إدريس الناقوري:
 - المصطلح المشترك، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.
 - الرواية المغربية: مدخل إلى مشكلاتها الفنية والفكرية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985
 - نجيب العوني: درجة الوعي في الكتابة، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984.

- سعيد يقطين: القراءة و التجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
- واسيني الأعرج: الطاهر وطار و تجربة الكتابة الواقعية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988.
- رمضان سليم: زمن الرحلة والاكتشاف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984.
- (5) شهدت البلدان المغاربية منذ حصولها على الاستقلال الكثير من الأحداث السياسية الناجمة عن الصراع على السلطة، كما عرفت الكثير من حركات الاحتجاج الاجتماعي التي قادتها المنظمات النقابية، والطلابية، والأحزاب ذات النزعة اليسارية، وذلك بسبب تفاقم البطالة، والفقر، وغلاء المعيشة و تعمق الفوارق الطبقية، وهي الحركات التي واجهتها السلطة بالقمع الشديد و المحاكمات السياسية.
- انظر:
- المنصف ونّاس: الدولة و المسألة الثقافية في المملكة المغربية، بيت الحكمة-قراج-تونس، 1991.
- فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب...ص 16 و ما بعدها.
- محمود طرشونة: تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق و الدراسات، بيت الحكمة، قراج تونس 1992، ص 119 و ما بعدها.
- (6) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 23.
- (7) المرجع نفسه: ص 23، وانظر كذلك: المنصف ونّاس: الدولة والمسألة الثقافية في المملكة المغربية، سبق ذكره...
- (8) المرجع نفسه: ص 26.
- (9) محمود طرشونة: تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، ص 163. و يمكن أن نمثل لهؤلاء الأساتذة ب: توفيق بكار، ومنجي الشمللي، ومحمود طرشونة، في تونس، وعبد الملك مرتاض، وعبد الله الركيبي، ومحمد مصايف، وأبو العيد دودو في الجزائر، ومحمد الكنان، وأحمد اليابوري، في المغرب الأقصى، مع الإلماع إلى الجهود التي يبذلها عدد من طلبتهم، وقد أسهمت في بلورة مقومات النقد الروائي، ودفع مساره تنظيرا وممارسة.
- (10) المرجع نفسه: ص 79.
- (11) يمكن أن نمثل لمراكز البحث العلمي في تونس، بمركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، والمعهد القومي لعلوم التربية، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات بيت الحكمة بقراج. والتي تغيرت تسميتها لتصبح المجمع التونسي للاداب والفنون والتراث.
- (12) نذكر من بين هذه النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية المنتشرة في كافة المدن المغاربية، وخاصة في العواصم الثقافية لبلدان المغرب العربي: نادي القلم، ونادي الفكر، ونادي القصة، والنادي الأدبي بدار الثقافة ابن رشيق، والنادي الثقافي الطاهر الحداد في تونس، والجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر والتي يديرها الأديب الطاهر وطار، و غيرها من النوادي والجمعيات الثقافية والأدبية المغربية.
- (13) نمثل لمؤسسات النشر الوطنية في البلدان المغاربية، التي لعبت دورا مهما في تطور الرواية ونقدها على حد سواء، بالشركة التونسية للتوزيع، والدار التونسية للنشر، في تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للكتاب، والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في الجزائر والمنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان في ليبيا، والدار العربية للكتاب، التونسية الليبية، ينضاف إليها عدد مهم من دور النشر الخاصة التي ظهرت بنسق تصاعدي على مدى السبعينات وخاصة في الثمانينات، في مختلف بلدان المغرب العربي، بسبب تراجع سياسة دعم الإنتاج الثقافي، و تشجيع أشكال إبداعه.
- (14) نذكر من بين المجلات الثقافية والأدبية التي رستحت الكتابة الروائية، وتبنت حركة نقدها وأسهمت في تطورها: "الفكر"، و"قصص"، و"الحياة الثقافية" و"المسار" في تونس، و"آمال"، و"المسار المغربي"، و"المساءلة"، و"التبيين"، و"الرواية" و"روافد" في الجزائر، و"أنفاس"، و"أفاق" في المغرب، و"صوت المرئي"، و"هنا طرابلس الغرب" و"الرواد" و"الفصول الأربعة"، و"لا" و"الثقافة العربية"، في ليبيا..
- (15) نمثل للصحف ب: العمل، و"الصباح"، و"الحرية" و"الصحافة"، في تونس، و"الشعب" و"المساء" و"المجاهد"، و"الخبر" و"الفجر" في الجزائر، و"الجماهيرية" و"الزحف الأخضر" و"الأسبوع الثقافي" و"الفجر الجديد"، و"الأسبوع الأدبي"، في ليبيا و"أنوال" و"العلم" في المغرب الأقصى.
- (16) إن نشأة الرواية في الخمسينات من القرن العشرين، في كل من تونس و المغرب الأقصى جعل نقدها يشهد بداية ظهوره في السبعينات بينما ظهر في كل من ليبيا والجزائر في الثمانينات بحكم ظهور الرواية في الأولى، في الستينات، وفي الثانية، في السبعينات، و يغيب هذا النقد الروائي-أو يكاد- في موريتانيا، وذلك

- بسبب ضعف الإنتاج الروائي بها، رغم مرور ما يقارب الثلاثة عقود على ظهوره، من خلال نصّ:
 "الأسماء المتغيرة" (1981) لأحمد ولد عبد القادر.
- (17) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب ..، ص32.
- (18) انظر على سبيل المثال:
 - محمود أمين العالم:
- تأملات في عالم نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1970
 - ثلاثية الرفض و الهزيمة، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1985
- محمد زغول سلام:
- القصة في الأدب السوداني الحديث، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة 1970.
 - دراسات في القصة العربية الحديثة، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1973.
- محمد مندور:
- في النقد الأدبي: القاهرة، مكتبة نهضة مصر (د.ت)
 - النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، مكتبة نهضة مصر (د.ت)
- عز الدين اسماعيل:
- الأدب و فنونه: القاهرة، دار الفكر العربي، ط5، 1973
 - التفسير النفسي للأدب، دار العودة و دار الثقافة، بيروت (د.ت)
 - غالي شكري: سوسيوأوجيا النقد العربي الحديث. دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 1981
- جورج طرابيشي:
- * لعبة الحلم و الواقع-دراسة في أدب توفيق الحكيم، دار الطليعة، بيروت 1972.
 - * الله في رحلة نجيب محفوظ، دار الطليعة، بيروت 1973.
 - * شرق و غرب، رجولة أو أنوثة، دار الطليعة، بيروت، 1977.
 - * الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت 1978
 - * رمزية المرأة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، 1982.
 - * الرجولة و إيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت 1983.
 - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو-القاهرة (د.ت)
- (19) انظر على سبيل المثال:
- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978.
 - محمود أمين العالم و عبد العظيم أنس: في الثقافة المصرية، دار الفكر الجديد، القاهرة
 - فيصل دزاج: الواقعية أم الواقع، مجلة الكرمل، العدد5، شباط، 1982، ص ص 25-123
- (20) ادريس الناقوري: المصطلح المشترك، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1977، ص8.
- (21) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب ..، ص37. و يمكن أن نمثل للأعمال النقدية المغاربية التي التزمت بالمنهج الواقعي، و مارسته في مقارباتها النقدية للروايات ب:
- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الالتزام، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983
 - واسيني الأعرج: الطاهر وطّار و تجربة الكتابة الواقعية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988
 - عبد القادر الشاوي: سلطة الواقعية، دمشق، اتحاد الكتّاب العرب، 1981.
 - لحميداني حميد: الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985.
 - فوزي الزمرلي: خصائص الكتابة الواقعية عند البشير خريف، ليبيا تونس، الدار العربية للكتاب، 1988.
 - أمين مازن:
 - * دوائر الزوايا المتداخلة: طرابلس، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، 1983
 - * حبال السفن المعلقة، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان 1987
- (22) يمكن أن نمثل لأعمال النقد الروائي الغربي التي قام نقاد من المغرب العربي بتعريبها ب:

- عدة مؤلفين: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب الشركة المغربية للنashرين المتحدين، الرباط، و مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1982،
- رولان بارت: النقد والحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للنashرين المتحدين، الرباط 1986.
- رولان بارت: درجة الكتابة الصفر، ترجمة محمد براءة، دار الطليعة، بيروت، و الشركة المغربية للنashرين المتحدين، الرباط، 1984.
- تزيفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت، و رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987.
- تزيفيان تودوروف و آخرون: في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المدني بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989.
- جينيت جيرار: مدخل لجامع النصّ: ترجمة عبد الرحمان أيوب: الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط2، 1986.
(23) انظر على سبيل المثال:
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1991.
- نجيب العوني: درجة الوعي في الكتابة، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1980.
- أحمد مّو: دراسات هيكلية في قصّة الصراع، تونس ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1984
- ادريس الناظوري: الشكل الفني في الرواية المغربية، مجلة آفاق، السلسلة الجديدة، العدد5، يونيو 1980
(24) انظر بهذا الصدد:
- ج. موفان. ج جونيت: م. رفاتير: البنيوية و النقد الأدبي، ترجمة محمد لقاح، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.
- جوليا كريستيفا: علم النصّ، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991.
- محمد سويري: النقد البنيوي و النصّ الروائي (الجزء الأول)، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1990.
- محمد سورتى: النقد البنيوي و النصّ الروائي (الجزء الثاني)، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991
(25) يمكن أن نمثّل للأعداد الخاصة بالرواية في المجلّات الثقافية المغاربية الصادرة في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين بـ:
- مجلّة "الفصول الأربعة"، رابطة الأدباء و الفنانين بالجمهورية الليبية، العدد17، مارس، 1982
- مجلّة: "قصص" (تونس) العدد70، أكتوبر، 1985.
- مجلّة "آفاق" (اتحاد كتّاب المغرب)، العدد 3-4، 1984
- أما الرسائل الجامعية التي صورت عن مناهج النقد الغربي، فهي كثيرة، خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين في سائر الجامعات المغاربية.
(26) نظرا لكثرة الرسائل الجامعية التي صدرت عن مناهج النقد الغربي، و تمت مناقشتها خلال السبعينات و الثمانينات من القرن العشرين يمكن أن نورد بعض نماذجها التي انجزت في إطار كلية الآداب و العلوم الانسانية، بالجامعة التونسية:
1- شهادة الكفاءة في البحث:
صلاح الدين بوجاه: دراسة علامية لنظام الأشياء في " الدقلة في عراجينها" (1984)، إشراف الاستاذ توفيق بكار.
2- شهادة التعمق في البحث:
* فوزي الزمرلي: الكتابة القصصية عند البشير خريف: الأشكال و الدلالات، (1983) إشراف الاستاذ توفيق بكار.
* عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن و دلالاته في الرواية العربية المعاصرة، من خلال النصوص التالية: "حديث عيسى بن هشام"، "عودة الروح"، "حدّث أبو هريرة قال"، "اللصّ و الكلاب"، "عرس الزين"، "الوشم"، (1984)
(27) عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، عدد272، الكويت، 2001، ص90.
(28) نفس المرجع: ص96، و انظر: محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم انجليزي-عربي القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1996، ص11.
(29) عبد الله العروي: الأيديولوجية العربية المعاصرة، ترجمة محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت، 1970.

- (30) عبد الكبير الخطيبي: الرواية المغربية، ترجمة محمد برادة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، عدد 1972، 2.
- (31) أحمد الياقوري: فنّ القصة في المغرب (1914-1966)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط 1967.
- (32) انظر: محمد بّزّادة: الأسس النظرية للرواية المغربية المكتوبة بالعربية، ضمن كتاب الرواية المغربية لعبد الكريم الخطيبي، سبق ذكره.
- (33) عبد الله العروبي: الأيديولوجية العربية المعاصرة، ص 275.
- (34) عبد الكبير الخطيبي: الرواية المغربية، ص 19.
- (35) عبد الله العروبي: الأيديولوجية العربية المعاصرة، ص 277.
- (36) نفس المرجع: ص ص 268-269.
- (37) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب،... ص 50.
- (38) Abdelkader Bel Haj Nacer: Quelques aspects du roman tunisien. Tunis-MTE, 1981.
- (39) محمد صالح الجابري: دراسات في الأدب التونسي لليبيا- تونس، الدار العربية للكتاب، 1978.
- (40) مصطفى الكيلاني: إشكاليات الرواية التونسية، قرطاج، تونس بيت الحكمة، 1990، ص 20.
- (41) نفس المصدر: ص 22.
- (42) أحمد ممو: مشاكل الرواية التونسية، مجلة: قصص، عدد 52، أفريل، 1981، ص 38.
- (43) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، كتاب: عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 240، شعبان، 1419 هـ/ ديسمبر كانون الأول، 1998.
- (44) نفس المرجع: ص 11. ويذكر أنّ مصطلح الرواية كان يشع بين الأدباء الجزائريين، أيضا إلى عام أربعة وخمسين وتسعمائة ألف، حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح رواية، وكان أحمد رضا حوحو أن أطلق على أول رواية جزائرية له، وهي "غادة أم القرى" (1947) مصطلح قصة، انظر ص 25.
- (45) نفس المرجع،... ص 29.
- (46) سمر روجي الفصيل: دراسات في الرواية الليبية، منشورات الهيئة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985، ص ص 22-23.
- (47) خليفة حسين مصطفى: مقدمات في القصة الليبية القصيرة، مجلة: الثقافة العربية، السنة 2، العدد 1، كانون الثاني، يناير 1975.
- (48) نفس المرجع: ص ص 57-58، وللاطلاع على التعريفات المتداولة لكل القصة والرواية، يمكن الرجوع- على سبيل المثال إلى:
- أوكونور فرانك: الصوت المنفرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1969، ص 9 وما بعدها.
 - د. انجيل بطرس: الرواية الانكليزية، القاهرة، دار المعارف، 1977، ص 6 وما بعدها.
- (49) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب،... ص 52.
- (50) نجيب العوني: النسق المعماري في رواية اليتيم، مجلة "أفاق"، السلسلة الجديدة، ع 4، دجنبر 1979 ص ص 26-35. و نجد ذات التعريف يقدمه الناقد إدريس الناقوري، في قوله: "الرواية بحث عن قيم حقيقية في عالم منحط يتميز بانفصام بين البطل والعالم" انظر: إدريس الناقوري، المصطلح المشترك، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1977، ص 27.
- (51) إبراهيم الخطيب: المرأة والوردة، الواقع والأيديولوجيا، مجلة: "أقلام" (العراقية) نوفمبر، 1972.
- (52) أمين مازن: دوائر الزوايا المتداخلة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1983، ص 89.
- (53) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 65، ويمكن أن نمثل للمقاربات النقدية التي اهتمت بجانب الشكل في الرواية، في سياق تحديدها لماهيتها، بهذه النماذج التونسية:

Ghazi Mohamed Ferid :le roman et la nouvelle en Tunisie, Tunis, MTE,1970

- Hamzaoui Rached : Théories et techniques du roman tunisien depuis l'indépendance : IBLA (tunisie), n°123, 1969.

- محمد المختار جنات: حول تقنية الرواية، مجلة: قصص، السنة 2، عدد4، جويلية، 1967، ص ص 44-57.

- عز الدين المدني: نظريات في الفن القصصي و الروائي، مجلة: قصص، المجلد 2، العدد3، جويلية 1968، ص 116-120.

- الأدب التجريبي: الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1972.

- و انظر كذلك:

* أمين مازن: دوائر الزوايا المتداخلة، ص ص 83-97 و 120-124

(54) نفس المرجع: ص54: نجد النقد في المغرب العربي يَقْرُون بتأثرهم بمنجزات الحركة النقدية العربية

الحديثة والمعاصرة، والتي كانت معبرهم إلى النقد الأدبي عامة وإلى عالم نقد الرواية خاصة. انظر بهذا

الصدد-و على سبيل الذكر لا الحصر- أحاديث كل من النقاد المغاربة: نجيب العوني، وإدريس الناظوري، و

إبراهيم الخطيب في مجلة: "الثقافة الجديدة"، العدد4، السنة 3، شتاء 1978.

(55) انظر:

* Todorov Tzevetan

Les catégories du récit littéraire, in l'analyse structurale du récit. Editions du Seuil, Paris 1981

Critique de la critique, Editions du Seuil, Paris, 1984.

(56)

Barthes (Roland): introduction à l'analyse structurale du récit, in l'analyse structurale du récit. Editions du Seuil, Paris, 1981.

(57)

* Genette (Gérard) :

- Figure II. Ed. Seuil. Paris. 1969.

- Figure III. Ed. Seuil Paris. 1972

- Palimpsestes. Ed. Seuil. Paris. 1982

- Nouveau discours du récit. Ed. Seuil. Paris.

- Fiction et diction. Ed. Seuil. Paris. 1991.

(58) مجموعة من المؤلفين: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب،

الشركة المغربية للنashرين المتحدين، الدار البيضاء، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1982.

(59)

Luckacs (Georges) :

- La signification présente du réalisme critique. Traduit de l'allemand par Maurice de Gandillac. Gallimard, Paris, 1960.

- La théorie du roman, Editions Gauthier, paris, 1963.

- Balzac et le réalisme français. Ed Maspero- Paris 1969.

(60)

Goldman (Lucien):

- Pour une sociologie du roman, Gallimard, Paris, 1964.

- La création culturelle dans la société moderne. Médiations, Paris, 1975. 61

- Le structuralisme génétique. Ed Denoel, Ghautier, Paris 1977

(61)

- Propp (Vladimir) : Morphologie du conte, traduction de Marguerite Derrida- Tzevetan Todorov- Claude Kahn- Editions du Seuil. Paris, 1970.

(62) يمكن أن نمثل لأبرز الأعمال النقدية الغربية التي قام عدد من نقاد المغرب العربي بتعريبها:

- رولان بارت: درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد بـزادة، دار الطليعة، بيروت، و إتحاد الناشرين المتحدين،

الدار البيضاء، 1981.

- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة و تقديم محمد بـزادة، دار الفكر، القاهرة، 1987
- تيزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام و مراجعة و تقديم محمد برادة، دار شرفيات، القاهرة، 1994.
- كلود ليفي شتراوس و فلاديمير بروب: مساجلة بصدد علم تشكّل الحكاية، ترجمة و تقديم محمد معتصم، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1988.
- فلاديمير بروب: مورفولوجية الخرافة: ترجمة ابراهيم الخطيب، الرباط، الشركة المغربية للناسرين المتحدين، 1986.
- جبرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، و عبد الجليل الأزدي و عمر حلمي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1994.
- وانظر كذلك: مجلة "آفاق" (المغربية)، ملف البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، السلسلة الجديدة، العدد 10، يوليو 1982.
- (63) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 207.
- Todorov(Tzevetan) et Ducrot (Oswald): Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Ed seuil, Paris, 1972, p 286
- (64) آلان روب غريبي: نحو رواية جديدة، ترجمة مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ص 36.
- (65) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ... ص 209.
- (66) Northrop (Frank): Anatomie de la critique, traduction Française de Guy Durand, Editions Gallimard, Paris, 1969
- (67) Bakhtine (Mikhail): La poétique de Dostoevski, Editions du seuil, Paris, 1970, p 282
- (68) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ... ص 213.
- (69) Hamon (Philippe): Pour un statut sémiologique du personnage. in Poétique du récit. Ed du Seuil, Paris. 1977. P116
- (70) - Todorov (Tzevetan) et Ducrot(Oswald): Dictionnaire encyclopédie des sciences du langage. P289
- Hamon(Philippe): Pour un statut sémiologique du personnage p.p 122-123-124.
- (71) عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، ... ص 83.
- (72) يمكن أن نمثل للأعمال النقدية المغربية التي اهتمت بالشخصية الروائية على الصعيدين النظري والإجرائي بـ:
- بشير بويحرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص ص 83-105.
- حسن بحراوي: الشخصية في الرواية المغربية، ضمن كتابه: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص ص 205-324.
- فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، فصل: الشخصية الروائية، ص ص 137-158
- لحמידاني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985
- (73) انظر على سبيل المثال:
- ادريس الناظوري: المصطلح المشترك، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985
 - سعيد يقطين: الكتابة و التجربة، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985.
 - نجيب العوفي: درجة الوعي في الكتابة، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1980.
 - لحמידاني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985.
 - واسيني الأعرج: الطاهر وطار و تجربة الكتابة الواقعية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988
 - اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- (74) p 140, Russum Guyon: critique du roman. Ed. Gallimard. Paris. 1970
- (75) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ... ص 213.
- (76) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 137.

- (77) محمد بـرّادة: الأسس النظرية للرواية المغربية، ضمن كتاب: الرواية المغربية، لعبد الكبير الخطيبي، ... ص145.
- (78) أحمد البابوري: فنّ القصة في المغرب، ص 197 وما بعدها.
- (79) انظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ... ص ص 205-324.
- (80) انظر التصنيف الذي قام به الناقد الجزائري بشير بويجرة محمد للشخصيات الروائية في كتابه الشخصية في الرواية الجزائرية، حيث قسّم الشخصية الروائية إلى نوعين، أفرد لكل منهما باباً. فوسم النوع الأول بالشخصية المنتمية، وفزّعها إلى أربعة أنماط هي: الشخصية الإقطاعية، والشخصية النورجوازية، و الشخصية الثورية، و الشخصية الأيديولوجية، بينما وسم النوع الثاني بالشخصية اللامنتمية، وفزّع بدوره إلى أربعة أنماط هي: الشخصية الرمزية، و الشخصية الهامشية، و الشخصية المستلبة، و الشخصية الأجنبية.
- (81) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، .. ص 83.
- (82) نفس المرجع: ص 84، وانظر كتابه: تحليل الخطاب السردي ألف ليلة وليلة، ص 103 وما بعدها.
- (83) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، .. ص 140.
- (84) Todorov (Tzevetan) et Ducrot (Oswald): Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Editions du Seuil. Paris. 1972. p 286
- (85) May (Georges): l'autobiographie, Ed. PUF. Paris. 1984 Le jeune Philippe:
- Le pacte autobiographique. Ed. le seuil. Collection "Poétique" Paris. 1975
 - L'autobiographie en France. Ed. A colin. 1972
 - Moi Aussi. Ed. Le Seuil. Paris. 1986
 - Je est un autre. Ed Seuil-Paris 1980.
- (86) انظر: جورج ماي: السيرة الذاتية ترجمة محمد القاضي وعبد الله صولة، بيت الحكمة - قرطاج، تونس- 1999.
- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق و التاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي: الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، 1994.
- (87) يمكن أن نمثّل للدراسات النقدية المغاربية التي استفادت من كتابات الغرب النقدية حول الرواية و السيرة الذاتية و علاقتهما بـ:
- عبد القادر الشاوي: الكتابة و الوجود، الدار البيضاء، منشورات إفريقيا الشرق، 2000.
 - لحמידاني حميد: في التنظير و الممارسة، الدار البيضاء، منشورات عيون، 1986، ص ص 67-76.
 - بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 1999، ص ص 129-211.
 - جلييلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، جـزآن مركز النشر الجامعي، تونس، مؤسسة سعيدان للنشر سوسة 2004.
 - لوبوك بيرسي: صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار الرشيد للنشر ص ص، 229-230.
 - (88) ادوين موير: بناء الرواية، ترجمة إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (د.ت).
 - (89) المرجع نفسه: ص 235.
 - (90) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: ... ص 19، و انظر:
- Rossum (F.V): critique du roman. Ed. Gallimard. Paris 1970. pp 15-22
- (91) المرجع نفسه: ص 17
- (92) المرجع نفسه: ص 5.
- و انظر كذلك:
- Lukacs (Georges) : La théorie du roman. Ed. Gauthier. Paris. 1963. p10
- جورج لوكتاش: الرواية كملحمة بورجوازية، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 1979، ص 28.
 - (93) جورج لوكتاش: الرواية كملحمة بورجوازية... ص 33.
 - (94) Goldman (Lucien): Pour une sociologie du roman. Ed. Gallimard. Paris 1964
- p177.
- (95) Ibid. p173.
- (96) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، .. ص 10.
- و انظر:

Bakhtine(Mikhaïl): Esthétique et théorie du roman. Traduction Donia Olivier. Gallimard 1978.p69

- (97) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 70.
- (98) ادوين موير: بناء الرواية، ترجمة ابراهيم الصيرفي، القاهرة، الدار المصرية للترجمة و التأليف (د.ت) ص 5.
- (99) بيرسي لوبوك: صنعة الرواية: ترجمة عبد الستار جواد: بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981، ص ص 229-230
- (100) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،... ص 17.
- (101) إدريس الناقوري: الرواية المغربية مدخل إلى مشكلاتها الفنية والفكرية، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985، ص ص 54/53.
- (102) عبد الله العروي: الإيديولوجية العربية المعاصرة... ص 266 و ما بعدها.
- (103) إدريس الناقوري: المصطلح المشترك، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ص 130.
- (104) إدريس الناقوري: الرواية المغربية، مدخل إلى مشكلاتها الفنية و الفكرية، ص 129.
- (105) ادريس الناقوري: المصطلح المشترك، ص 103.
- (106) ادريس الناقوري: الشكل الفني في الرواية المغربية، مجلة: "آفاق" السلسلة الجديدة. العدد 5. يونيو، 1970، ص ص 59-70.
- (107) نجيب العوني: درجة الوعي في الكتابة، ص 373 و ما بعدها.
- (108) إدريس الناقوري، الرواية المغربية، الرغبة و التاريخ، مدخل إلى مشكلاتها الفكرية و الفنية، ص 51.
- (109) إدريس الناقوري: نفس المرجع: ص 55.
- (110) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، .. ص 17.
- (111) انظر: ابراهيم الخطيب: الرواية المغربية، مجلة أقلام- العدد 4- فبراير 1977.
- (112) ابراهيم الخطيب: الكتابة بواسطة الغرب، مجلة: "أقلام"، العدد 5، نوفمبر 1979، ص 90-94.
- (113) صالح زياد: المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة و غناه بالتاريخ، مجلة: عالم المعرفة، مارس 2000.
- (114) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989، ط 1، ص 283.
- (115) بيرسي لوبوك: صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار الرشيد، بغداد، 1981.
- (116) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، .. ص 283.
- (117) انظر:
- Lintvelt (Jepp) : Essai de typologie narrative .Ed corti .Paris :1981. p123
- (118) Ibid : p130
- (119) انظر:
- Lukacs(Georges) : Franz Kafka et Thomas Mann، signification présente du réalisme critique، pp 86-168.
- (120) Ibid: p 130. انظر: فاطمة الزهراء أوزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 174.
- (121) Lukacs(Georges): Balzac et le réalisme français. Ed. Maspero. Paris، 1969
- (122) فاطمة الزهراء أوزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 174.
- (123) جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلوز، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1972، ط 2، ص 23.
- (124) Lucien (Goldman): Lucas georgy: in Encyclopédie universalis، p1980
- (125) Goldman (Lucien): Le dieu caché، vol 10، p 138-139.
- (126) Pouillon(Jean): Temps et roman، Ed Gallimard. Paris. 1946
- (127) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، .. ص 284.
- (128) انظر على سبيل المثال:
- Booth(W) : Distance et points de vue، in Poétique du récit. Ed. du Seuil Paris. 1977.
- (129) انظر بهذا الصدد:
- Lintvelt (Jepp) : Essai de Typologie narrative : « Le point de vue ».Ed José corti، Paris، 1981
- (130) Todorov(Tzevetan): Littérature et signification .Ed Larousse. Paris pp 79-80.
- و انظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص ص 292-293

- (131) Genette (Gerard): Discours du récit in Figure III Ed. Seuil. Paris. 1972 P71.72
 انظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ص ص 308-297
 (132) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي،... ص 284
 (133) انظر: مجلة: "أفاق"، (المغرب) العدد 10، يوليو 1982.
 (134) يمكن أن تمثل لبعض المحاولات النقدية المشرقية التي تناول أصحابها مفهوم الرؤية للعالم بمعنى الموقف الفكري الذي يصدر عنه الكاتب في روايته، بكتاب: "في الثقافة المصرية" لمحمود أمين العالم، و عبد العظيم أنيس،... ص 65. حيث يقولان: "فكل قارئ لبيب يستطيع أن يستشف حدود مفهوم الكاتب و نظرته إلى مجتمعه و ربما نظرته إلى العالم خلال قصصه و الأحاديث التي تجرى على لسان الأبطال كثيرا ما تكون أحاديثه و مساهماته".
 و انظر كذلك:
 - محي الدين صبحي: أزمة الواقعية في واقع الأدب العربي، مجلة: "دراسات عربية"، العدد 3، السنة 14 كانون الثاني-فبراير، 1978
 - صبري حافظ: الرواية شكلا أدبيا ومؤسسة اجتماعية/العدد 4، مجلة "فصول" أكتوبر-نوفمبر- ديسمبر- 1983 ص ص 77-94.
 (135) Goldman (Lucien): Marxisme et sciences humaines. Ed Callimard Paris 1970. p. 57
 (136) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي،... ص 284.
 (137) لحميداني حميد: الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي،... ص 10.
 (138) محمد براءة: الرؤية للعام في ثلاثة نماذج روائية، مجلة "الأداب"، العدد الثاني و الثالث، فبراير-مارس 1982، السنة 28، ص 50.
 (139) نفس المرجع: ص 50.
 (140) نفس المرجع: ص 51
 (141) نفس المرجع: ص 51
 (142) نفس المرجع: ص 47
 (143) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب،... 168.
 (144) لحميداني حميد: الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، ص 12.
 (145) نفس المرجع: ص 125
 (146) انظر على سبيل المثال:
 - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي،... ص ص 310-308
 (147) عبد الله أبوهيف: النقد الأدبي العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 216.
 (148) انظر على سبيل المثال: عدة مؤلفين: طرائق تحليل السرد الأدبي، ترجمة عدة مترجمين منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1922.
 (149) انظر بصدد هذا الموضوع الباحث في الفروق بين السرد القصصي في الثقافة العربية ونظيره في الثقافة الغربية/ الأوروبية بحث إبراهيم الخطيب: الكتابة بواسطة الغرب، مجلة "أقلام" العدد نوفمبر، 1978 ص ص 90-91.
 (150) فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 177.
 (151) انظر:
 - إبراهيم الخطيب، الرواية المغربية و التاريخ، مجلة "أقلام"، العدد 4، يبرابر 1979.
 - رفقة السلام و القمر، ملاحظات في السرد الروائي، مجلة "أفاق"، السلسلة الجديدة العدد 1، ص 77-78.
 (152) محمد عز الدين التازي: السرد في روايات محمد زفراف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985 ص 9.
 (153) إدريس الناظوري: الرواية المغربية مدخل إلى مشكلاتها الفنية و الفكرية، ص 81.
 (154) انظر: سعيد يقطين: القراءة و التجربة، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ط 1، ص 249-250.
 (155) المرجع نفسه: ص 242، و انظر: فاطمة الزهراء أزرويل: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، ص 181.
 (156) المرجع نفسه: ص 181.
 (157) Genette (Gérard): Nouveau discours du récit. Ed. Seuil. Paris 1983. p10
 (158) انظر على سبيل المثال:

- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1989.
- محمد بزادة: الرؤية للعالم في ثلاث نماذج روائية، مجلة: "الأداب"، العدد الثاني و الثالث، فبراير- مارس، 1982 السنة 28.
- بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تونس، المغاربية للطباعة و النشر، 1999
- محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، صفاقس-جامعة صفاقس، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، صفاقس، دار صامد للنشر، 2003.
- (159) انظر:

Todorov (Tzevetan)

- Les catégories du récit littéraire in : « Communications » n°8.1966
- Grammaire du décameron Ed Mouton. Paris 1969
- Introduction à la littérature fantastique Ed le Seuil Paris 1970
- Théories du symbole. Ed. le Seuil Paris 1977.
- Poétique de la prose. Ed. Le Seuil. Paris 1978.
- Littérature et signification. Collection langue et langage. Larousse Paris 1978
- Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines Ed Mouton/ Editeur UNESCO. Paris 1978.
- Mikhail Bakhtine : Le principe dialogique Ed le Seuil. Paris 1981.
- Critique de la critique. Ed Le Seuil Paris 1984.
- (160) * Barthes(Roland)
- Critique et vérité : Ed Seuil Paris 1966
- S/Z. Ed Seuil.Paris 1970
- L'analyse structurale du récit. In communications n°8.1966.
- Essais critiques IV، le bruissement de la langue. Ed Seuil. Paris 1984.

(161) * Genette(Gérard):

- Frontières du récit in Communication n°8 1966
- Figure II : Ed. Seuil. Paris 1969
- Figure III. Ed Seuil. Paris 1972
- Palimpsestes Ed. Seuil. Paris 1982
- Nouveau discours du récit، Ed Seuil. Paris 1983.
- Fiction et diction. Ed.Seuil Paris 1991.

(162) يمكن أن نمثل للأعمال النقدية التي قام بها بعض نقاد الرواية في المغرب العربي بتعريبها لهؤلاء النقاد الفرنسيين بـ:

- بارت، رولان: درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد بزادة، الرباط، الشركة المغربية للنشر المتحددين 1985
- تودوروف، تزفيتان: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار البيضاء، دار توبقال للنشر 1990.
- تودوروف، تزفيتان: وآخرون: في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المدني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989.